الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية :العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم:التاريخ

العلاقات الثقافية بين الايالات المغاربية

من القرن 16الى القرن18

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعـــداد الطالبة :

ابراهيمي نسرين

إشـــراف الأستاذ الدكتور:

العربي عقون

السنة الجامعية:

2020 – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلا جلاله.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي الطريق للعلم إلى القلب الكبير "والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلي رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي العزيزة"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من أثروني علي نفسهم إلى من علموني علم الحياة إلى من اظهروا إلي ما هو أجمل للحياة....."إخوتي"

سهام وزوجها العيساوي والكتكوتة منال إلى ليلى وزوجها علال والكتكوت وسيم

وإلى أخي أحمد.

إلى أعز صديق وأعز ما أملك : عايس سيد احمد

إلى صديقاتي بركاهم،هاجر،دليلة وكل من رافقني في هذه الحياة.

نسرين

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي وفقني في انجاز هذا العمل كما أتوجه الشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد العربي عقون للإشراف على البحث وعلى التوجيهات والإرشادات القيمة.

كما أقدم فائق الشكر والاحترام والتقدير إلى كل من الأساتذة الذين ساعدوني أستاذ دمانة أحمد والأستاذ بن قومار جلول في انجاز هذا العمل مع تمنيات لهم بالتوفيق والسداد في أمورهم اجر والله للمستعان في كل أمر.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ وإلى أعضاء لجنة المناقشة هذا العمل المتواضع .

وأخيرا إلى من ساعدني من قريب أو من بعيد بإعداد هذا العمل.

نسرين

1_ قائمة المختصرات باللغة العربية:

الكلمة	مختصرها
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الجزء	ج
الطبعة	ط
هجري	ه
ميلادي	م
دون دار نشر	د.د
دون طبعة	د.ط
دون بلد	د.ب
دون تاريخ	د.ت

2- قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:

الكلمة	مختصرها
Page	**P**

مقدمة

مقدمة

عرف المغرب العربي في مطلع العصور الحديثة مجموعة من التغيرات الكثيرة منها الثقافية منذ مطلع القرن 16 وخاصة فترة التواجد العثماني ببلاد المغرب العربي باستثناء المغرب الأقصى وفي هذا الإطـــار ظهرت هنالك علاقات ثقافية بين الايالات العثمانية تجمع بين كل من الجزائر وتونس وليبيا والتي كانت وليدة التقارب والجوار والاشتراك في اللغة والدين والعادات والتقاليد .

يتمحور موضوع دراستي الموسومة **بالعلاقات الثقافية بين الايالات المغاربية من القرن 16إلى غاية القرن 18م** حول التواصل الثقافي بين هذه الإيالات من خلال الثأتير والتأثر المتبادل بـــين الأطـــراف وفحص الجوانب المشتركة بينهم وإبراز مظاهرها والكشف عن التحولات التي شـــهدها هـــدا القـــرن وانعكاسها على أوضاع البلدان وعلى علاقتهم الثقافية التي يمكن القول عنها أنها كانت علاقات جـــد هامة تتمثل في التبادل الثقافي بين الإيالات العثمانية .

التعريف بالموضوع :(حدود الدراسة)

-الإطار الزمني: الفترة ما بين القرنين16و18مند بداية التواجد العثماني الفترة العثمانية إلى غاية القرن الثامن عشر ميلادي الذي يعتبر منعرج جديد في تحول العلاقات واستقرارها.

-الإطار المكاني :الجزائر وتونس وليبيا :لأنها كانت بين هده الايالات المغاربية ثأتير متبادل بينهما مـــن الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالأخص الناحية الثقافية .

-الإطار الموضوعي :الجانب الثقافي :لأن أغلب الباحتين والدارسين في موضوع العلاقات الثقافية بـــين الايالات المغاربية ركزوا بكثرة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بخلاف الجانب الثقـــافي الذي بقي بعيدا عن تركيز المؤرخين والعثمانيين أنفسهم .

-أهداف الدراسة :

- محاولة الكشف عن النتاج العلمي للإيالات المغاربية العثمانية الذي حدث نتيجة وجـــود علاقـــات التواصل الثقافي .

- الرغبة في المساهمة ولو بالقدر القليل بالنسبة للإيالات المغاربية من الناحية الثقافية .

- الاهتمام بالتاريخ الثقافي المحلي خلال هده الفترة .

الإشكالية:

إن موضوع العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية ضل محل اهتمام العديد من الباحتين والدارسين لكن بالرغم من هذه الجهود يبقى موضوع التواصل الثقافي بين الإيالات العثمانية في شمال إفريقيا يحتاج إلى كثير من البحث مما يجدر بنا أن طرح في هذه الإشكالية التساؤلات الآتية: :

ما طبيعة العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية ؟

فيما تكمن أوضاعها ومظاهرها ؟.

ومن التساؤلات الفرعية لهذه الدراسة أذكر :

- ماهي القواسم الثقافية المشتركة بين الإيالات المغاربية ؟
- فيما تكمن مظاهر الثأتير والتأثر بين كل من الإيالات المغاربية ؟
- ماهي الكشوفات والتحولات التي شهدها هدا القرن ؟
- ما مدى ترابط العلاقات الثقافية بين هده الإيالات ؟وإلى أي حد وصل التبادل الفكري والعلمي بين هده الإيالات؟

-المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدت في هده الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في بعض المواضيع في البحت فبالنسبة للوصف استعانته في دراسة الوقائع التاريخية والأوضاع الثقافية بين الإيالات المغاربية وتطرقت للمنهج الثاني ألا وهو التحليلي من ناحية تحليل العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية ومن ناحية أيضا الرحالات العلمية لبلدان المغرب العربي، ودراسة مظاهر ثأتير وثأتر الثقافي وتحليلها للوصول إلى نتائج مضبوطة ومعينة.

-خطة البحت:

اعتمدت في هذه الدراسة على خطة تحتوي على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

حيث عرفت في المقدمة الموضوع وتطرقت إلى ذكر أسباب اختيار الموضوع، وأهم الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه المذكرة، إضافة إلى ذكر أهم المصادر والمراجع التي تطرقت إليهم، إضافة أيضا إلى ذكر الدراسات السابقة.

وفي **الفصل الأول** تحدث عن الدخول العثماني في الشمال الإفريقي من خلال القرن 16إلى القرن18م، والذي اندرج تحت ثلاث مباحث،تناولت في المبحث الأول الدخول العثماني لإيالة الجزائر،وفي البحث

الثالث تطرقت إلى الدخول العثماني لإيالة ليبيا، وأما المبحث الثالث فكان تحت عنوان الدخول العثماني لإيالة تونس.

وكان **الفصل الثاني** تحت عنوان الواقع الثقافي لبلدان المغرب العربي خلال العهد العثماني،حيث تطرقت في مبحثه الأول إلى الحياة الثقافية لإيالة الجزائر، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان الحياة الثقافية لإيالة ليبيا، وفي المبحث الثالث تطرقت إلى الحياة الثقافية لإيالة تونس.

أما الفصل الثالث فخصصته لإبراز التبادل الثقافي بين الإيالات العثمانية(الجزائر-ليبيا-تونس)،حيث تناولت في المبحث الأول الهجرات العلمية بين بلدان المغرب العربي، وتطرقت في المبحث الثاني للرحالات العلمية،أما بالنسبة للمبحث الثالث فخصصته للطرق الصوفية وتأثيرها في التواصل الثقافي.

كانت الخاتمة عبارة واستنتاجات توصلت إليها خلال دراستي للموضوع، كما دعمت موضوعي ببعض الملاحق التي لها علاقة بموضوع البحث.

-الدراسات السابقة :

- فتطرقت في موضوعي العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية إلى عدة مصادر ومراجع والرسائل الجامعية إضافة إلى المجلات فمن المصادر نذكر كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي الذي يعتبر مصدرا قيما وغنيا في التعرف على علماء بالإضافة إلى أشهر الرحالات العلمية وكذالك اعتمدت أيضا على

مصدر مهم ألا وهو إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف لقد وجدت في هدا المصدر تاريخ تونس بالتفصيل في جميع الميادين وأيضا كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس .

- وبالنسبة للمراجع فاستعنت بكتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها للمؤلف صلاح مؤيد العقبى وعبد الرحمان بن محمد الجيلاني تاريخ الجزائر العام وأبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي وإعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ليحي بوعزيز ومحمد الطمار الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج .

- وفيما يخص الرحالات فتعتبر من أهم المصادر التي اعتمدت عليها من ناحية الثقافية من خلال رحلة الورتلاني لحسن بن محمد الورتلاني المعروفة بنزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار،فأفدتني كثيرا من خلال التعرف على الواقع الثقافي التي عرجت عليه الرحلة آنذاك ورحلة أيضا ابن حماد وش ورحلة الناصرية لأبو راس الناصري الموسومة ب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" التي كانت تحتوي على الكم الهائل من المعلومات من ناحية حلقات ومناقشات ومجالس العلم آنذاك.

أسباب اختيار الموضوع:

-الأسباب الذاتية :

رغبتي الشخصية في معالجة موضوع العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية لأنه لم يحظ باعتباره دراسة كافية من ناحية الجانب الثقافي على كونه موضوع شيق ومهم ضف إلى ذلك إعطاء صورة واضحة للقراء والباحتين من ناحية العلاقات .

-الأسباب الموضوعية:

وبالنسبة للأسباب الموضوعية تكمن في النقاط الآتية:

- إبراز طبيعة العلاقات الثقافية بين كل من الجزائر وتونس وليبيا.
- البحث على جذور هذه العلاقات للوقوف على أسباب التأثير والتأثر وانعكاساته على المجتمعين.
- البحث عن الحياة الثقافية لكل من الجزائر وتونس و ليبيا .
- دراسة الطرق الصوفية بين الإيالات المغاربية العثمانية.
- التطرق لدراسة الرحالات العلمية بين بلدان المغرب العربي.

-صعوبات البحث:

إن من الطبيعي أي باحث عند معالجته لموضوع ما تواجهه مصاعب وعراقيل، ومن الصعوبات التي واجهتني عند إنجاز مذكرتي هي:

- ضيق الوقت لإنجاز هذه المذكرة.
- قلة المصادر التي تتحدث عن الواقع الثقافي لليبيا خلال العهد العثماني.
- ندرة المعلومات المتعلقة بالعلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية.
- رداءة الخط في بعض الكتب بالنسبة لتونس.
- تطابق وتشابه بعض المعلومات بالنسبة للمصادر التونسية من ناحية سرد وصياغة الوقائع والأحداث.
- جائحة كورونا وما أحدثته من إغلاق للكثير من المكتبات والجامعات مما حرمني من الكثير من الدراسات

❖ ❖ ❖

الفصل الأول :

الدخول العثماني إلى الشمال الإفريقي من القرن16إلى القرن18

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر

المبحث الثاني : الدخول العثماني إلى ليبيا

المبحث الثالث: الدخول العثماني إلى تونس

الفصل الأول :

الوجود العثماني في الشمال الإفريقي من القرن 16 إلى القرن 18

المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر :

كانت الجزائر موزعة بين الحفصيين والزيانيين وهؤلاء لم تكن علاقاتهما حسنة دائما بل أنهكتهما الحروب وكذا الصراعات على السلطة بين أفراد الأسر الحاكمة وهي الظروف التي استغلها الأسبان الذين طردوا الأندلسيين واستعملوا حق المتابعة خشية أن يجتمع هؤلاء الأندلسيون المهجرون ويقرروا استعادة الأندلس من جديد فكانوا يرسلون حملات الغزو تباعا لملاحقتهم وتمكنوا من احتلال العديد من الموانئ وأهمها بجاية ووهران و لم يجد الأهالي في الجزائر غير طلب النجدة من الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية[1]، ومن الأخوين بربروس (Barberousse) : عروج[2] وخير الدين اللذان كانا يقودان قوة حربية لحماية شواطئ البلاد الإسلامية من العدوان الاسباني على وجه الخصوص .

استنجد أهالي بجاية بعروج لتحرير مدينتهم، فاستجاب لهم واتجه هو وأخوه (أوت 1512) إلى مدينة **بجاية** لتحريرها من الأسبان لكنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب التحصينات التي أقامها الأسبان في المدينة خاصة القلعة التي تحصن فيها الأسبان لأنهم يفتقرون إلى المدافع وفقد **عروج** ذراعه خلال المعارك التي دارت حول المدينة فعاد إلى جيجل وبقى هناك يترقب ظروفا أحسن.[3]

في تلك الأثناء كانت سفن اسبانية قادمة من مايوركا محملة بالأسلحة لنجدة الأسبان في قلعة بيدرو نفارو ببجاية ورأى فيها عروج فرصة وتحقق له خطته ونجح في الاستيلاء على تلك السفن

---

[1] هذا نص الرسالة التي وجهها أهالي بجاية إلى السلطان العثماني والقائدين العثمانيين عرّوج وبربروس "إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القران الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان. فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم . جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار".

[2] -عروج (Oruç بالتركية:الحديثة) يرى المؤرخ الجزائري توفيق المدني أن لقب عروج أصله العروج أي الصعود ويقال أن الأتراك كانوا يسمون أبناءهم بالشهور الهجرية مثل رمضان ،شعبان، رجب،وسمي باسم عروج هكذا مأخوذ من المعراج وعروج رسول الله (صلع)وأيد ذلك بلوحتين أحدهما بالجزائر فيها نقش أروج محتجا بأن الأتراك يلفظون العين ألفا فلذلك يقال أن لفظ أروج عربي محض مصحف والله أعلم.أنظر؛ عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، د.ط، الجزائر، دار الجيش الشعبي، ص 40.

[3] -صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص 44.

وغنم ما فيها من أسلحة سيستعملها في اقتحام القلعة لكن تحرير بجاية بالكامل سيتأخر إلى سنة 1554 في عهد صالح رايس. [1]

تلاحقت الأحداث واتجه عروج نحو تونس وفي طريقه إليها استولى على سفينتين تابعتين للجنوبيين، الذين كانوا يصطادون المرجان في طبرقة لكن أندري دوريا لحق به إلى حلق الوادي وقام باستعادة سفينته واستولى على بعض من سفنه، وكان عروج يريد أن يكون قاعدة بعيدة عن الحفصيين وعن نفوذهم بعد فشله في بجاية، فوجد المكان المناسب في جيجل.[2]

يذكر خير الدين بربروس أنهم لما كانوا في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية التي كانت أهمها تمثل مركز البلاد، فقد كان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الأسبان وكانوا يترجونهم التدخل من أجل إنقاذهم[3]، ففي سنة 1516قام عروج بإرسال 16قطعة بحرية نحو مدينة الجزائر من بينها قطع كانت راسية في مدينة جيجل، وكان على متنها حوالي خمسمائة تركي ومن بين الذين ساروا برا ثمانمائة تركي وثلاث آلاف رجل من جبال جيجل، استقبلهم أمير الجزائر (العاصمة) سالم التومي، وكان عروج قد توجه أولا إلى شرشال قبل دخوله إلى المدينة، [4] ثم عاد إلى مدينة الجزائر ودخلها،[5] لكن لم يتمكن من طرد الأسبان

بسبب سوء معاملة الجنود الأتراك للجزائريين قام سالم التومي بمؤامرة ضد الأتراك برفقة بعض من الأعيان و من هنا تفطن عروج وقام بالقضاء على الشيح سالم التومي[6]، بيده وقام بإعلان نفسه سلطانا على مدينة الجزائر ومن هنا قام كل من الأخوين عروج وخير الدين بالاستيلاء على كل من مدينة المدية و مليانة وتنس ودلس، وخلال ذلك أرسل الكاردينال الإسباني خيميناس في 30 سبتمبر1516قوة بحرية تحمل حوالي ثلاث آلاف عسكري بقيادة الأميرال ديغو Diego

[1] - محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512- 1543م)**، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 158.
[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 44.
[3] - خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر:محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 74.
[4] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 46.
[5] - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492 - 1792**، د:ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د:ت، ص 174.
[6] -وهو شخصية من قبيلة الثعالبة انتقلت إليه الزعامة في مدينة الجزائر، استنجد بالأخوين بربروس ضد الأسبان ثم ثار على عروج 1516 م. أنظر: محمد دراج، المرجع السابق ، ص 203.

de Vera فساروا نحو باب الواد وبعد ذالك حدثت زوبعة بحرية أرغمته على العودة فخرج عروج هو وجنوده لرد الهجوم وقاموا بملاحقة الجيش الإسباني.[1]

سار عروج إلى الجزائر يطلب المدافع التي أرسلها أخوه خير الدين[2]، عبر البحر ثم توجه إلى تلمسان[3]، بطلب من أهلها و مشايخها سنة 1517م، وقضى على السلطان الزياني المتحالف مع الإسبان، بينما فر آخر الزيانيين أبو حمو إلى وهران طالبا النجدة من الإسبان، وفي سنة 1518 جاء ملك إسبانيا شارل الخامس (شار لكان) إلى وهران في جيش كبير مدعوم بقسم من الموالين للزيانيين لمهاجمة تلمسان، بينما قاتل القسم الآخر من قبائل المنطقة مع عروج، لكن الفوز هذه المرة كان حليف الإسبان، و قتل عروج بمنطقة المالح (Rio Salado) قرب عين تيموشنت، قطعت رأسه و حملت إلى إسبانيا، كان عمره 44 سنة فقط، حياة قصيرة مليئة بالملاحم، ملاحم غير بها مجرى التاريخ.[4]

يمكن القول أن عروج كان يحارب كلا من الأسبان والملوك الزيانيين معا، ففي سنة 1517 انتقل إلى تنس وقام بإخماد الاضطرابات في كامل النواحي الغربية وتوسع حكمه وقام بإخضاع قلعة بني راشد وتنس وتلمسان وكلما نادته ناحية أسرع إليها إلى إن استقر وتوسع حكمه جيدا، وكان كل من الحفصيين والزيانيين يتسببون له في اضطرابات حتى قام بالقضاء عليهم.[5]

بعد وفاة عروج سنة 1518 تولى أخوه خير الدين الحكم لإدارة شؤون البلاد وكذلك الجهاد ، ولدعم مركزه لأنه لا يتوفر بعد على قاعدة شعبية من أهل البلد - قام بربط مصيره بالإمبراطورية العثمانية وأعلن ولاءه للسلطان سليم الأول[6]، فقام هذا الأخير بإرسال 2000

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 89.

[2] - خير الدين بربروس :(1467-1546)اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهد بحرب ولد في جزيرة لسبوس في اليونان، توفي في الاستالة بإسطنبول.أنظر: بن عبد المولى علال ،بن وليد يزيد، **التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، مذكرة نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث معاصر، جامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2017 - 2018م، ص 6.

[3] - تقع ولاية تلمسان في الجهة الغربية من وهران وتمثل المركز ذات الموقع الإستراتيجي حيث يقدر ارتفاعها ب800 م. أنظر: عبد الحميد بوسماحة ، **تلمسان تاريخ وثقافة**، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011 م، ص 10 .

[4] - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص47- 48.

[5] - عبد الحميد بن زيان بن أشنهو، المرجع السابق، ص 108.

[6] - هو ابن بايزيد خان الثاني يقال أنه قام بقتل والده خوفا من رجوعه لسلطة بعد التنازل عليها ولقد توفي سنة 1520م. أنظر فريد بيك: **تاريخ الدولة العثمانية**، تح:إحسان حقي، ط1، دار لنفائس، بيروت، 1981م، ص 187.

جندي من الإنكشاريين إليه أضافها إلى 4000 متطوع ثم منحه السلطان لقب باشا وعينه بايلرباي .[1] وبهذا تم ضم الجزائر رسميا إلى الإمبراطورية العثمانية.[2]

تنقسم فترة الحكم التركي بالجزائر إلى أربعة عهود وأدوار و هي:

1-عهد البايلربايات[3]"1518- 1587م":

يبدأ من تاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 حين تم تعيين خير الدين بايلرباي (حاكم حكام) عليها من قبل السلطان العثماني الذي زوده بقوة عسكرية وأسلحة وذخائر، فأخذ خير الدين مركزه في مدينة الجزائر من خلال تعيينه وهدا ما أدى لدعم سلطته في البلاد، ولقد عين أحمد بن القاضي الغبريني سلطان إمارة كوكو، حاكما على بلاد القبائل والناحية الشرقية، ومن هنا لم يرتح المرينيون والحفصيون لذلك فكان كل طرف منهما يدير المؤامرات ضد خير الدين ونظامه[4] .

2-عهد الباشوات"1587- 1659م":

جاء هدا العهد نتيجة خوف الباب العالي من استقلال الجزائر عن السلطة العثمانية، فلهذا اتخذ الباب العالي قرار تنصيب باشا يعين لمدة ثلاث سنوات،فنصب أول باشا على الجزائر وهو دالي أحمد سنة 1586م، وفي عهده ظهرت وكثرت فيه الغزوات البحرية الجزائرية ضد السواحل الأوروبية (إسبانيا-صقلية-وكورسيكا-ونابولي)، ومن بعده خلفه خضر باشا الذي قمع ثورة المقراني الذي كان سبب هجومه على الثكنات العسكرية التركية إلا أن السلطة العثمانية تمت سجنه بسبب نهبه على أموال الخزينة وسبب الثاني وشاية اليولداش من ثم ليخلفه شعبان باشا ثم مصطفى باشا .[5]

---

[1] - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 90.

[2] - بن عبد المولى علال، بن وليد يزيد، المرجع السابق، ص 8.

[3] - البايلربايات:جمع بايلرباي (أمير الأمراء) وهو لقب يمنحه سلطان الدولة العثمانية للأمير مع كسوة الشرف والتعظيم ومن هنا تغير لقب حاكم الجزائر على حسب العصور، أنظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أكثر عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006 م، ص 76 .

[4] - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، الجزائر، د.ت، ص 17.

[5] - رزايقية حنان، **العلاقات الجزائرية التركية بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية (مجلة دورية دولية محكمة)، جامعة الجزائر03، العدد10، ص 334 .

3- عهد الأغوات"1659م-1671م":

يعتبر عهد الأغوات من أقصر العهود وذلك نظرا، [1] لاستئثار اليولداش بالحكم، وكان الأغا ينتخب لمدة شهرين ثم يستبدل بغيره، [2] ولكي لايستأثر بالسلطة قرر الحكم أن يكون ديمقراطيا، أي انه يستعين بالديوان العالي الذي كان من بدايته يضم الفرق العسكرية البرية، ومن هنا أصبحت العضوية فيه تضم ممثلين من فئة الرياس وبعض منهم من كبار الموظفين ومفتي الجزائر، ولهذا فإن الجيش البري هو الذي أصبح يدير ويعين الأغا و بعدها يترقى لرتبة أغا شرف ويحل محله أغا آخر ومن هذا ظهرت مناوشات بين الأغوات و الرياس وهذا أذى إلى ظهور فوضى وانعدام الأمن ومن هنا انفصلت الجزائر من تركيا وقطعت كل ما كان يربطها من المساعدات التي كانت تقدمها لها ولهذا انهار عهد الأغوات في سنة 1671م وحل محله عهد الدايات. [3]

4-عهد الدايات"1671م-1830م":

كان هنالك تأثير كبير على الوضع الداخلي للبلاد بسبب الهجمات الأوروبية على الجزائر وهذا أدى إلى فقدان البلاد العديد من سفنها التجارية، ولقد تأثرت كثيرا طائفة الرياس لأنها تعتبر هي المالكة للأسطول والمراكز البحرية، ولهذا قام رياس بقتل علي أغا لإنهاء نظام الأغوات (1665-1671م) وتم انتزاع السلطة من الأغوات، وتعويض نظام بآخر . يمثل الداي يعين وينصب في منصب الوالي، فإن مجلس الديوان جعل النظام يخالف ملكية الوراثة، فتمركز الدايات منصب الباشوية الشرفي هنالك فترة من الزمن وأصبح الباب العالي باشا إلى جانب الداي ليس له أي نفوذ فنقول على أن الداي هو نفسه باشا.[4]

[1]-عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 59.

[2]- مؤيد محمود حمد المشهداني، **أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1518-1830م**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تيارت، مج 05، العدد16، 2013 م، ص 419.

[3]-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 59.

[4]-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 46 .

المبحث الثاني:الدخول العثماني الى ليبيا :

جهز الأسبان حملة لغزو طرابلس بقيادة بيدرو نافرو[1]، وقاموا بتجهيز 120 قطعة بحرية مع سفن أخرى من جزيرة مالطة مشحونة بحوالي خمسة عشر ألف جندي من الأسبان وثلاثة آلاف من الإيطاليين والمالطيين وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة طرابلس[2]، سنة 1510م، وارتكبوا مذابح فظيعة في أهلها، واحكموا السيطرة عليها قرابة العشرين عاما،[3] ما اضكر سكانها بالنزوح نحو غريان وتاجوراء و مسلاته في المناطق الداخلية و لم يبق فيها سوى المحاربين وبعض من السكان الذين لم يستطيعوا الهجرة وأيضا شيخ المدينة المسمى عبد الله بن شرف[4]، وظل الصراع قائما الأهالي والغزاة الإسبان وهو ما أذى إلى تراجع النشاط التجاري في ميناء طرابلس الغرب الذي سيطر عليه الأسبان وفرضوا ضرائب باهظة على السفن التجارية .[5]

لقد تحولت المنظمة التي نسبت إلى مالطا (فرسان القديس يوحنا) من ميليشيا إلى منظمة دينية كان لفرسانها مهمات عسكرية وأملاك واسعة منذ أن تمّ طردهم من القدس التحقوا مع بقية الصليبيين بعكا واستقروا بها إلى غاية 1291ثم طردوا منها أيضا وذهبوا إلى قبرص واحتلوا جزيرة رودس والجزر المجاورة لها حوالي سنة 1306 وفي سنة 1522دخل العثمانيون بقيادة سليمان الأول إلى جزيرة رودس وحاصروها طيلة حوالي 6 أشهر 1523 وأجبروا فرسان القديس يوحنا على الانسحاب من الجزيرة فالتحقوا ببلدة شيفتافيكيا Civitavecchia التي كانت مركزا للقراصنة المسيحيين الذين يقومون بملاحقة القراصنة المسلمين.[6]

---

[1]-بيدرو نافرو: هو من أول ملوك الأسبان قام بإعادة تشكيل مملكة إسبانيا مع زوجته المسمى إيزابيلا سنة 1484، بقي ملكا حوالي مدة 35سنة، أنظر: الأغا بن عودة ألمزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح:يحي بوعزيز، دارا لبصائر، الجزائر 2007، ص 205.

[2]-عرفت طرابلس الغرب لأول مرة" تريبوليتانيا"وهدا خلال القرن13بعد الميلاد وكانت تعرف قبل اليوم باسم سرتيكاوتشمل كل من خليج سرت وخليج قابس وعند انهيار صبراتة ولبدة علق اسم مدينة أوثيا اسم طرابلس وسار العرب على ذلك الاسم وأطلقوا عليها اسم طرابلس أو إطرابلس وثم الاستيلاء عليها الأتراك سنة1551 التي كانت تعني لهم كل الأقاليم. أنظر: توري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911**، تر:خليفة محمد تليسي، دار العربية للكتب، بيروت،1991، ص 25.

[3]-د- رابحة محمد خضير، **دخول طرابلس تحت الحكم العثماني15000م**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة موصل، مجلد6، العدد2، ص 107.

[4]-أبي عبدا لله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأخبار، تح:الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2004، ص 136 -137.

[5]-د-رابحة محمد خيضر، دخول طرابلس تحت الحكم العثماني15000م، المرجع السابق، 107 .

[6]-اتوري روسي، **طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا**، تر:خليفة محمد تليسي، ط2، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985، ص 49 - 50.

كان انتقال فرسان القديس يوحنا إلى إيطاليا (يناير سنة 1523م) بدعوة من البابا فطلبوا من الإمبراطور شارل الخامس أن يمنحهم جزيرتي مالطا وقوزو، فاستجاب لطلبهم ومنحهم الجزيرتين بشرط أن يتولوا مهمة الدفاع عن مدينة طرابلس من إي محاولة لتحريرها من قبل الأهالي، وجرى اتفاق سري مع البابا على أن تقوم الخزانة الاسبانية بدفع مبلغ لفرسان القديس يوحنا مقابل قيامهم بالمهمة .[1]

في مارس سنة 1530 تم التنازل على جزيرة مالطا وطرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا، مع التعهد بولائهم لشارل الخامس الذي سيعوضهم عن الخسائر التي تكبدوها وكان هدف اسبانيا من وراء كل هدا استغلال موقع مدينة طرابلس الاستراتيجي لكن فرسان القديس يوحنا رسخوا وجودهم في طرابلس الغرب وأجلوا ى الأسبان منها وجعلوها مقرا عسكريا لهم كما جعلوا جزيرة مالطا مقرهم الروحي،[2] وبعد سلسلة من الصراعات قام فرسان القديس يوحنا باستلام طرابلس من الأسبان سنة 1535 وجعلوا المدعو القسيس"جسياري ذي سنقوسا"واليا عليها ويعتر الوالي الأول لهده المنظمة على طرابلس وبذلك فإن سيطرة فرسان القديس يوحنا على طرابلس الغرب التي بدأت من يوليو سنة 1510 إلى غاية سنة 1551دامت حوالي 29سنة .[3] دام حكم مراد أغا لطرابلس من 1551 إلى غاية 1556 ثم آل حكمها إلى درغوت[4]، الذي تولى تسيير شؤونها وقد امتد حكمه من 1556إلى غاية سنة 1565 وفي هده السنة استولى على جربة،[5]

وفي القرن17م من سنة 1711هي سنة تولى فيها الحكم أحمد القرمانلي والتي دامت حوالي 34سنة ومن خلال هده السنة تم القضاء فيها على حكم الانكشارية ومن هنا فنقول على أن طرابلس الغرب أصبحت تابعة للباب العالي،[6] ولقد دام حكم الأسرة والقرمانلية إلى غاية احتلال الجزائر سنة 1830.[7]

---

[1]- إبراهيم علاء الدين، **أوضاع ليبيا مابين الاحتلال الاسباني والنجدة العثمانية 1551-1510م**، مجلة دراسات التاريخية، جامعة دمشق - سوريا، العددان 127- 128، جويلية - ديسمبر2014، ص 340 - 341.

[2]- نبيل لزعر، **المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية1911- 1969**، نيل شهادة دكتورا- ل.م.د-في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد"تلمسان"، 2019 -2020، ص 28.

[3] -أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي، المصدر السابق، ص 155.

[4] - درغوت باشا: وبالتركية يطلق عليه باسم "طورغود رايس أصله من بلاد الأناضول نشا صغيرا في الخدمة البحرية مع خير الدين باشا والشهرة التي تميز بها هي قيادته لسفن ومن غزواته التي خاضها أولها تعرضه على جزيرتي صقلية وكرسكاو استيلاءه على مراس، توفي في جزيرة مالطة سنة 1565

[5] -توري روسي، المرجع السابق، ص216-221. أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 128

[6] -الباب العالي وهو اسم يطلق على الحكومة العثمانية. أنظر: حسن حسني، المرجع السابق، ص 128.

[7] -زردومي علاء الدين، **التدخل الأجنبي ودوره في إسقاط نظام القدافي**، نيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر"بسكرة"، 2012 - 2013م، ص 59.

المبحث الثالث:الدخول العثماني إلى تونس:

بدأت الصراعات الاسبانية العثمانية خلال القرن 16م على كامل بلدان المغرب العربي وبصفة خاصة تونس ، ونظرا إلى أن الجزائر أصبحت إيالة عثمانية فإن إسبانيا اتجهت نحو تونس من أجل السيطرة عليها [1]، فكانت في ذلك الوقت الأسرة الحفصية الحاكمة في تونس عدوة خير الدين وكانت على وفاق مع شار لكان ضد المرابطين من أجل إبعاد الأتراك.[2]

كانت حملة خير الدين على تونس سنة 1534 وقسم جيشه إلى قسمين قسم اتجه نحو بتررت برا والقسم الآخر نحو حلق الوادي بحرا فتمكن من السيطرة على المدينتين ودخل تونس فتلقى تكريما واستقبالا من الشعب وكان ذلك دليلا على كراهية الشعب للسلطان الحفصي وكان أملهم تنصيب الرشيد بذلا من أخيه الحسن لكن خير الدين قام بطرد السلطان الحفصي مولاي الحسن وجعل تونس إيالة تابعة للدولة العثمانية.[3]

وبعد طرد الأسبان من تونس أصبحت إيالة عثمانية سنة 1574 بعد أن قرر سنان باشا إعادة تنظيم البلاد التي كانت بها حركة علمية منذ العهد الحفصي إلى غاية العهد العثماني.[4]

إن السلطة العثمانية في تونس تطورت ومرت بعدة مراحل وعدة أزمات،تعددت مراحلها من خلال أشكال تنظيمية ، وبالنسبة للأزمات التي مرت بها بسبب التفويض للنظام العسكري المباشر مع أن لسلطة الوراثية بالبلاد كانت لها أسس قبل إخضاعها للسلطة العثمانية.

كانت مرحلة الباشوات هي أولى المراحل تمتد من 1574م إلى غاية 1591م" بعد ضم تونس إلى الإمبراطورية العثمانية من طرف سنان باشا موفدا من مركز الخلافة لمدة ثلاث سنوات، ورايتها تعتمد على الخطبة والسلطنة باسم السلطان العثماني وتمثلت سلطتها الجدية في الجيش الإنكشاري إلى غاية انتفاضة الجند سنة 1591م بعد ذلك تم إعادة هيكلة النظام العثماني بإيالة تونس، وبروز نظام الدايات،[5]

---

[1] -د.إلهام يوسف - **ولاء علي صقر، الصراع الإسباني العثماني على تونس 941 -982 ه/1534-1574م**، مجلة للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، مجلد40، العدد5، ص 403.

[2] -عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر:محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص 109.

[3] - إلهام يوسف ، ولاء علي صقر، "الصراع الإسباني العثماني على تونس 941ه-982ه/1534-1574م، المرجع السابق، ص 405 - 406.

[4] - بعارسية صباح- بوعبد الله سهام، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني**، مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2018 - 2019، ص 6.

[5] - عبد الحميد الأرقش، **المغرب العربي الحديث من خلال مصادره**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003، ص ص 55 -57.

دام عهد الديات من "1591م إلى غاية 1630م "،[1] وترتب على هدا العهد الجند برؤساء الديوان الدين افتكوا بهم ومن هنا قام الباشا وكبراء العسكر بعقد مجلس يدرسون حوله على قضية تقديم الدايات بالنسبة للنظر إلى شؤون الإنكشارية[2]، والحفاظ على إيالة تونس، وكان عهد الدايات يتمثل في فرض السلطة عل كل من الممثلين الرسميين للحكم العثماني بتونس مثل الباشا، وتم تواصل حكم الدايات حتى بعد ثورة 1591موفي هده الأثناء اغتنم كل من الجند كل الأزمات المالية والسياسية وظروف الغضب التي تعرض لها العثمانيون وعوضت بدلك بالديوان ومن هنا أطلق عليهم بالداي في أكتوبر سنة 1591م، وبعد دلك اتضح لهم أن كل من هده النظم المبنية على الديمقراطية العسكرية غير مقبول بها وقضى أمر الدايات الملقب بعثمان داي،[3] الذي يعرف بذي العقل الرزين والمتمسك بالدين،[4] ويعتبر من خيرة الجنود الدين رافقوا سنان باشا وقد تولها سنة 1599م،[5] ومن القوانين التي سنها قانون الوزن بين الرعايا وقام بتعمير البلاد وأعانه على دلك الجالية الأندلسية التي بلغت حوالي ثلاثين ألفا مهاجر لم يلبث إلى أن توفي عثمان داي سنة 1019ودفن بزاوية ابن عروس ومن هنا خلفه بعده يوسف داي ففي عهده ازدهرت البلاد بالرقي وما كان يتميز به يوسف داي على أنه كان عادلا وله شهرة وفضل كبير عند التونسيين،[6] وفي هدا العهد استمر نزول المهاجرين الأندلسيين في تلك المنطقة ومن هنا قام باسترجاع جزيرة جربة من طرف والي طرابلس العثماني وقام كلاهما بالموافقة على استرجاع ألولاييتي كل من الجزائر و تونس، ومن الأعمال التي أشتهر بها الداي يوسف إنشائه للجامع الكبير والمدرسة التي سميت باسمه "المدرسة اليوسفية" ويقال أن أسطوله التونسي نشط من طرف قبطانه مراد وغنم في عهده حوالي 90 سفينة إلى أن توفي يوسف داي سنة 1631موخلفه القبطان مراد رئيس البحر ويقال في عهد ظل الحكم مستقر وأصبحت تونس في أمان. [7]

[1] - بعارسية صباح-بوعبد الله سهام، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 24.
[2] - اسم الإنكشارية مشتق من اللغة التركية "الينيشرية" ويقصد به الجند الجديد وهم الجيش غير النظامي في الدولة العثمانية قبل السلطان محمود.أنظر:حسن حسيني، المرجع السابق، ص ص 133- 134.
[3] - محمد الهادي الشريف، **ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، تع:محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993 م، ص 71 .
[4] - حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 134 .
[5] - شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات "ليبيا- تونس- صقلية"**، دار المعارف ، القاهرة ، 1992م، ص 137.
[6] - حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 136.
[7] - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 138.

ثم خلفه بعد ذلك أحمد خوجة داي من سنة 1640- ولما لم يقع الحسم على هاته السلطة ظهرت سلطة أخرى موازية ومنافسة للداي تقوم على جهاز الردع الجبائي وهي سلطة البايات،[1] امتدت فترة حكمها من "متصف القرن السابع عشر إلى غاية سنة1702م" ومن هنا تم نجاح مراد في السيطرة على إيالة تونس وتحولت الألقاب حسب المراحل التي مر بها الوجود العثماني فتحول النفوذ من الداي إلى الباي وقاموا بتأسيس الأسرة المرادية في تونس سنة 1702م ومن هذا قاما كل من الأسرة المرادية في تأسيس مشروعاتهم العمرانية التي تتمثل في المدارس والمساجد...الخ، إلى أن دخلت في صراع على الحكم مع الجزائر وهذا ما أذى بها إلى تخريبها وسقوطها إلى أن خلفتها بعده الأسرة الحسينية من "1705م-1957م"،[2] نسبة إلى حسين بن علي وهو أحد رؤساء الجند الذي قام بإصلاح شؤون البلاد وقضي على كل الاضطرابات والفوضى التي سادت في تونس ومن هنا نادوا به بايا عليها نظرا لحب سكان البلدة له[3].[4]

❖ ❖ ❖

[1]- عبد الحميد الأرقش، المرجع السابق، ص58.
[2]- شوقي عطا الله الجمل، **المغرب الكبير في العصر الحديث"ليبيا- تونس- الجزائر-المغرب"**، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1977م، ص 109.
[3]- ينظر الملحق رقم: 1
[4] إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، 1997م، ص ص 139- 138.

الفصل الثاني:

الواقع الثقافي في الايالات العثمانية المغاربية

المبحث الأول: الحياة الثقافية في إيالة الجزائر

المبحث الثاني: الحياة الثقافية في إيالة ليبيا

المبحث الثالث: الحياة الثقافية في إيالة تونس

الفصل الثاني:

الواقع الثقافي في الايالات العثمانية المغاربية

المبحث الأول: الحياة الثقافية في إيالة الجزائر

شهد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ما يعرف بالركود الثقافي[1]، فكان هناك ما يسمى بالثقافة المحلية والتقليدية بحيث أنها كانت ذات بعدين فقهي والآخر لغوي وبصفة كبيرة صوفي [2]، فارتكز كل من التعليم والثقافة في الجزائر قبل مجيء العثمانيين على ثلاث حواضر من بينها مدينة بجاية، وتلمسان، ومدينة قسنطينة في الشرق الجزائري[3]، فالثقافة تتناول كل ما يتناوله الفكر البشري في كل عصر أو نقول في كل جيل [4]، ومن هنا فإن للحياة الثقافية أمة في كل عصر وترتكز هذه الأخيرة على التقدم والازدهار الحضاري ورقي الفنون والعلوم والناظر لإيالة[5] الجزائر خلال الفترة العثمانية يلاحظ أنه غلب عليها الطابع الإسلامي آنذاك.[6]

نستنتج مما سبق أن الوضع الثقافي في المغرب العربي كان له رابط متصل بالحياة الفكرية وهذا ما أدى إلى انتشار المؤسسات التعليمية والتنظيمات ..الخ، وكان لهذا تأثير كبير بين الفقهاء وشيوخ الزوايا [7]، فقد كان للهجرة الأندلسية أيضا تأثير ثقافي تمثل في الجانب الفكري من ناحية

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 159 .

[2]-محمد بن أبي رأس الناصر، **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار**، ج1، تح:محمد غانم، CRASC، 2005، ص 9.

[3]-العيد مسعود، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، مجلة تاريخية اجتماعية، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، العدد3، مطبعة البعث، قسنطينة 1980، ص 58.

[4]-محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المردية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق تح:محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 46.

[5] - الايالة: هو مصطلح إداري إستخدمه العثمانيون في المناطق التي أخضعوها من اجل تقسيمها إلى عدة مناطق إدارية، وبعد إعلان التنظيمات استبدلوها باسم ولاية. ينظر: عزيز سامع إلتر، المرجع السابق، ص 16.

[6]-كحلي زبيدة، لزعر كترة، **العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن17إلى القرن19 (1671م-1848م)**، مذكرة نيل شهادة ماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2017 - 2018م، ص 24.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر- تونس- طرابلس الغرب من القرن 10إلى القرن 14 الهجري - من القرن 16 حتى القرن 20 الميلادي**، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت، الحولية الحادية والثلاثون، الرسالة 318 - 1431ه/ 2010م، ص 72.

التعليم فقد شاع على أن الأندلسيين احتكروا ميدان التعليم في المغرب العربي ولا سيما في الحواضر وقاموا بنقل طريقتهم الخاصة إليها.[1]

1-التعليم:

التعليم هو أساس كل ثقافة و أي تقدم في المجتمع الإنساني، فالتعليم بالجزائر خلال الفترة العثمانية انتشر في المدن، والقرى، والجبال، والصحاري وكان انتشاره بشكل كبير، فالدور الرئيسي للتعليم يكمن في كل من الأوقاف و مؤسساته الثقافية من كتاتيب وزوايا ومدارس ومساجد،[2]، فالهدف العام من التعليم هو ديني وليس دنيوي لأنه لم يبرز في الجانب السياسي ولا الاجتماعي ولا الاقتصادي فيكمن التعليم في كل من :

- **التعليم الابتدائي:** تمثل بدرجة كبيرة في المدارس القرآنية فكانت كل قرية أو حي إلا و لديها مدرسة قرآنية، أما بالنسبة للمرحلة العمرية بالنسبة للتعليم يتراوح مابين السادسة والعاشرة فكل من بلغ هذا السن يذهب للمدرسة هذا بالنسبة للذكور أما الإناث فكن لايذهبن للمدرسة إلا أحيانا، وأما الأغنياء فكانوا يجلبون الأساتذة إلى بيوتهم لكي يعلموا بناتهم، وأما المدن والقرى فكانت لديهم مدراس تسمى "مسيد"أو مكتب ملحق بالوقف، فمرحلة التعليم الابتدائي كانت تتراوح حوالي أربع سنوات يتعلمون فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن وأركان الإسلام...الخ .[3]

- **التعليم الثانوي:** يرتكز في المساجد من حيث أن الطالب يتلقى كل من مبادئ الفكر والصرف والحساب واللغة والنحو.[4]

- **التعليم العالي:** قيل عن الجزائر كان لها جامعة واحدة أنداك، فلم يكن لها جامعة إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة، وكان يتراوح عدد الطلبة هناك مابين 600 إلى800 في كل إقليم، و دروس التعليم العالي كانت تعطى في كل من الزوايا والجوامع ومن بين الجوامع المخصصة لذلك الجامع الكبير لتلمسان "الغرب الجزائري"، وجامع سيدي العربي، والزاوية القادرية و الجامع

---

[1]-أبو القاسم سعدا لله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1998، ص 47.

[2]-نفسه، ص 313.

[3]-صليحة بردي، **الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني**، مجلة الذاكرة، العدد 11، ص 132 .

[4]-بعارسية صباح، بوعبد الله سهام، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 13.

الأخضر بقسنطينة، وجامع سيدي عقبة، وزاوية علي بن الشريف وبالنسبة للجزائر تمثلت في زاوية ابن مبارك بالقليعة، و زاوية مليانة، وبني سليمان.[1]

2-مؤسسات الثقافة العلمية بالجزائر:

كانت الثقافة خلال العهد العثماني موزعة على 7 مراكز كل واحد منها له وظيفته الخاصة به حسب ظروف كل عصر، و قوانين كل إقليم و قطر فانتشرت هذه المؤسسات الثقافية في كل من:

أ-كتاتيب القرآن:وتختص باستظهار كتاب الله العزيز، فكان الطفل فيها يتلقى الحروف الهجائية عن طريق اللوح المصلصل والقلم القصبي، وكانت ترتكز هذه الكتاتيب في كل من المساجد والدكاكين التي لا تقام فيها الصلوات الخمس وتتمثل وظيفتها في حفظ القرآن الكريم.[2]

ب-الزوايا:شهدت الجزائر في هذا العهد انتشار واسعا للزوايا بصفة خاصة مناطق الريف ذلك لأن الأرياف شهدت شحا في المراكز التعليمة، وكذلك الطرق الصوفية التي كانت سائدة بشكل كبير في ذلك الوقت، واتخذت من الزوايا مراكز لها، ومع مرور الزمان جمعت هذه الزوايا كل من الوظيفتين الدينية، والتعليمية أي أنها كانت مراكز للعبادة، وقد شهدت الجزائر انتشارا كبيرا للزوايا في كل من منطقة زواوة، و بجاية، ومن الزوايا التي وجدت في مدينة الجزائر زاوية الشيخ محمد التواني وزاوية تيزي راشد ...الخ، وتجلى دورها الكبير في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان وتحفيظ القرآن الكريم.[3]

ج-المساجد:قال النبي صلى الله عيه و سلم :**{جعلت الأرض لي مسجدا وطهورا}**، قال ابن الأعربي:**"**مسجد بفتح الجيم محراب ومصلى الجماعات ومسجد بكسر الجيم، وجمعها مساجد، والمساجد الآداب التي يسجد عليها"،[4] تعتبر المساجد من المنشآت المعمارية فهي جوهر الروح وجوهر العقيدة الإسلامية، فالمساجد كانت من أهم ما تمتاز به مدينة الجزائر،ولقد لعبت المساجد

---

[1]-صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 133.

[2]-محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 58.

[3]-بخوش صبيحة، **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، العدد2، 2008، ص139.

[4]-فاتح بلعمري، **الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016 -2017، ص 188.

دورا كبيرا في حياة المجتمع من خلال أنها كانت تقام بها الصلاة، وتلقى بها محاضرات، ودروس يومية وهي محطة لفنون العلم التي كانت تدرس خلال ذلك العهد، ومما تجدر الإشارة إليه أن المساجد وبعض الجوامع كانت تابعة للزوايا والعكس، فالمساجد كانت للعبادة والتعليم، وأهم ما كان يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وكانت لهذه المساجد موظفين منهم الوكيل والأمام، والخطيب، والمدرس، والمؤذن ومن أهم المساجد التي وجدت خلال العهد العثماني الجامع الكبير"الجامع الأعظم" الذي يعتبر من أقدم المساجد في الجزائر ومسجد الجامع الجديد الذي لايزال شامخا لحد الآن، ومسجد علي بتشين "، وهو من أهم المساجد خلال تلك الفترة، ومسجد كتشاوة"[1] و هو أيضا من أشهر مساجد العاصمة وآخر مسجد ألا وهو مسجد السيدة[2].[3]

د-المدارس: جاء عن ابن منظور في لسان العرب بأن المدرسة مشتقة من الفعل درس:الشيء والرسم يدرس دروسا فيقولون إنك درست أي تعلمت، ودرست الكتاب أدرسه أي دللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي،[4] فالمدرسة أنداك تأثرت بالواقع الثقافي وكان تأسيسها يتم عن طريق مجهود شخصي، وكانت المدارس تمول الأوقاف في تلك البلاد التي كان يحبسها أصحاب الخير الذين كانوا يسعون لوهب ربع عقاراتهم لبناء المدارس،[5] ومن أهم المدن التي انتشرت بها نجد تلمسان والعاصمة، وقسنطينة، ومازونة؛ فتلمسان اشتهرت من العهد الزياني بكثرة مراكزها الثقافية، وأما العاصمة تضاربت الآراء حول عدد مدارسها فقيل أنها تضم حوالي 229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميدا أهمها المدرسة القشاشية التي أشاد بها أبو رأس الناصري واعتبرها من مراكز التعليم العالي، وأما بالنسبة لمدينة قسنطينة عرفت بنفس الانتشار، وتعتبر مدرسة مزونة من أقدم المدارس التي بنيت خلال الفترة العثمانية بناها محمد الشريف الأندلسي أواخر القرن16تجلى دورها في نشر الثقافة والتعليم.[6]

---

[1] - ينظر الملحق رقم: 2

[2] - ينظر الملحق رقم: 3

[3] -أشرف صالح محمد السيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان والجزائر**، مجلة أمارابك، مج4، ع7، 2013م، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، دب، ص ص 64 - 65.

[4] -فاتح بلعمري، الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، المرجع السابق، ص 204.

[5] -صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 131.

[6] -بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص ص 140-141.

ه-الدكاكين التجارية:يقصد بها البيع والشراء في النهار والمسامرات الأدبية التي تكون في الليل.[1]

ج-الأندية المترلية: هي الأماكن التي يقيم فيها وجهاء البلاد وأعيان النفوذ، وأيضا السلطة المحلية، واشتهر على أن هذه العادة دامت حتى الاحتلال الفرنسي فكان كل من الداي والباي والأغا والمفتي والقاضي كانوا يجتمعون وراء العشاء ويشرعون في قراءة كتاب متفق عليه، وأما في شهر رمضان كانوا يصلون صلاة التراويح ومن بعدها يقومون بشرح الدروس الدينية.[2]

ح-المكتبات: تميزت مدينة الجزائر بكثرة المكتبات خلال الفترة العثمانية فكانت تحتوي على كم هائل من الكتب التي معظمها كتب دينية وكانت عبارة عن مخطوطات وشهد عليها في ذلك الوقت الفرنسيون وقالوا على الأتراك أنهم لم يعطوا للطابع الفكري تنشيط،وكانت الكتب تنتج محليا أو تنسخ؛ وكانت تجلب عن طريق الخارج من الأندلس ومصر، والمكتبات الخاصة كانت تضاهي بعض الشيء المكتبات العامة، فالأتراك آنذاك نقلوا بعض الكتب منها: كتب الفقه الحنفي، وأما بالنسبة للمكتبات العامة يقصد بها المكتبات التي كانت تابعة للمساجد والزوايا والمدارس.[3]

2-المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر: تجلى دورها بدرجة كبيرة في الأوقاف الخيرية الدينية، وتعددت هذه المؤسسات الوقفية حسب المهمات التي أوكلت إليها وذلك عن طريق تغطية كل من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية خلال الحكم العثماني وتتجلى مهام هذه المؤسسات الوقفية الخيرية في. [4]

-مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:"مكة المكرمة والمدينة المنورة" تعتبر من أهم المؤسسات الثقافية من خلال امتيازها بكثرة أوقافها ومداخليها التي تحتوي عليها، وتستحوذ على أكثر من نصف الأملاك الموقوفة.[5]

---

[1]-ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص59.

[2]-نفسه، ص 60.

[3]-بخوش صليحة، المرجع السابق، ص 146.

[4]-د-أعقيل نمير، **المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا)**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق، العددان115- 16(أيلول-كانون الأول)، 2011م، ص 258.

[5]-لبنى مهدي، صباح شريفي، **الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية**، مذكرة نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف "المسيلة "، 2016م _ 2017م، ص 21.

-مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر: هي مؤسسة تحتل المرتبة الثانية بعد أوقاف الحرمين من خلال احتوائها على الكم الهائل من أعدادها ،وما يميزها بكثرة أن أوقافها تناهز 550 وقفا بمدينة الجزائر، يرجع التصرف فيها إلى المفتي المالكي، وتحتوي على كل من المنازل والضيعات وغيرها،ويكون صرف عوائد الأوقاف بالنسبة للجامع الأعظم على الأئمة والمدرسين إضافة إلى المؤذنين، وغيرها من أعمال الصيانة وسير الخدمات.[1]

-مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية: هي مؤسسة خاصة بأوقاف الأحناف يعود مؤسسها إلى شعبان خوجة سنة 999ه/1583م تقوم بإدارة الأوقاف الحنفية والمساجد،دعمت في أواخر الحكم العثماني بالجزائر، أخذت مهمة الأشراف على المساجد التي تنبع من المذهب الحنفي في مدينة الجزائر من بينها الجامع الجديد الذي بني سنة1660بإذن من الجيش الإنكشاري إضافة إلى جامع القايد وصفر وسيدة وغيرها من الجوامع التي تكفلت بهم المؤسسة.[2]

3-مراكز الثقافية بالجزائر:

3/1-الجزائر العاصمة:

عرفت الجزائر العاصمة حركة علمية ثقافية تشمل كل من دراسة العلوم الدينية الثقافية تقوم بإنشاء كل من المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب..الخ، من المؤسسات الثقافية بالجزائر،وقد قدر هايدو أن هناك 100مسجد في الجزائر العاصمة وسبعة من المساجد الكبيرة التي تقام فيها صلاة الجمعة،[3] فقد كانت المكتبات تلحق بالمساجد آنذاك وكانت تشمل على الكتب الدينية وكانت توجد في المساجد كتب متنوعة تشمل غالبا كل من التاريخ والرياضيات والطب،وكان يكمن دور كل من الكتاتيب والمساجد في تعليم الأطفال القراءة وتحفيظ القرآن الكريم إضافة إلى ذلك تعليمهم الكتابة.[4]

وأما بالنسبة للزوايا والرباطات فلهم دور ثقافي تكمن مهمته في تعليم الفنون والمبادئ إضافة إلى ذلك علم الفلك الذي كان غالبا على الزوايا في الجزائر العاصمة، ومن أبرز هذه الزوايا: زاوية

---

[1]-فتيحة محمد بوشعالة، **إسهامات الوقف في خدمة التعليم في الجزائر مدينة قسنطينة نموذجا**، ب.م:ب.ن،ب.ت، ص 3.

[2]-بوسعيد عبد الرحمان، **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية"الدين والمجتمع"، جامعة وهران، 2011م - 2012م.

[3] Diego de Haedo .Topographie et histoire générale d Alger – la vie à Alger au 16eme Traduction. ABeruger et eme edition .Alger . 2007-p193

[4]-أبو القاسم سعدا لله، المرجع السابق، ج1، ص 256.

عبد الرحمان الثعالبي، وزاية الوالي داده، وزاوية عبد القادر الجيلاني، وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري صاحب "المنظومة الجزائرية" وغير ذلك من الزوايا.[1]

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في مدينة الجزائر العاصمة: مهدي عيسى الثعالبي الذي توفي خلال سنة "1080ه1668م "وعبد الكريم الفكون القسنطيني الذي قام بنشر العلم في الجزائر،[2] وأيضا عبد الرحمان لأخضري الذي توفي سنة983ه1575م والذي قام بوضع الجوهر المكنون في قسم البلاغة والقسم الثاني السلم المرونق خاص بعلم المنطق،إضافة إلى صاحب نفح الطيب بغصن الأندلس الرطيب للعالم أبو العباس أحمد المقري الذي توفي سنة 1632م وكذلك نذكر من العلماء في تلك الحقبة عبد العزيز الثميني الذي له كتابه المسمى ب النيل وشفاء العليل في فقه الإباضية "ت.1808م، وغيره من العلماء الذين ظهروا في الجزائر العاصمة.[3]

3/2- تلمسان:

شهدت تلمسان حركة علمية ثقافية، قامت بإنشاء مدارس قبل كل من بني زيان أو بني مرين، ومن أهم هذه المدارس نذكر مدرسة الجامع الأعظم ومدرسة العباد ومدرسة اليعقوبية والتاشيفينية وغيرها من المدارس فقد كانت تعد قاعدة ثقافية ساهمت في إنشاء كل من المساجد والزوايا والكتاتيب التي كانت منتشرة آنذاك[4]،وقد ساهمت هذه المدارس في ظهور العديد من العلماء؛ كما ساهمت أيضا في ظهور عائلات اشتهرت بتعاطيها للعلم والعلماء من بينها عائلة المقري وعائلة العقباني، فيقول حسن الوزان بأن تلمسان سوف تنهار بسبب ظهور الأسبان واحتلالهم لوهران وتدخلهم في شؤون تلمسان إضافة إلى ذلك التدخل العثماني فيها، الذي جعل العلماء يترحون منها إلى الخارج، ومن بينهم أحمد المقري والونشريسي.[5]

اتسمت المدارس في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني بالاهتمام بالجانب الثقافي والعلمي من خلال قيامها بالإشراف الرسمي للدولة من حيث أنها كانت لديها مدراس حكومية رسمية تابعة

---

[1]-العيد المسعود، المرجع السابق، ص 64.

[2]- الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1985، ص ص 83 - 84.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني"الجزائر– تونس- طرابلس، المرجع السابق، ص ص 75- 76 .

[4]-حسين بوخلوة، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988ه- 1073م / 1580ه - 1663م**، نيل شهادة الماجستير، تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة السانية"وهران"، 2008 - 2009، ص 42.

[5]-حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر:محمد الحجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج2، 1983، ص 19.

للدولة وكانت تسن دور تعليم القوانين الشرعية والعلوم اللغوية، من خلال انتهاجها لمنهجين متعارضين هما منهج الاجتهاد ومنهج التقليد،فقد كان سلاطين بني زيان ا يؤكدون على تدريس الفقه والأصول الناتجة عن المذهب المالكي، فالمدرسة تعد هي الأخرى مؤسسة ثقافية وتطور ثقافي يكمن دورها في تنشط الدراسات الفقهية والأدبية والعلمية،إضافة إلى الرحلة في طلب العلم من أجل تحسين علاقاتهم بالمغرب لطلب العلم.[1]

فمدينة تلمسان تعد من أهم المراكز الثقافية، كما قام بوصفها صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار في قوله"إنها مدينة علم وخير و لم تزل دار العلماء المحدثين"،[2] كما وصفها أيضا القلصادي موضحا من خلاله صورتها العلمية في قوله"تلمسان يا لها من شأن..أدركت فيها الكثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم، على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان".[3]

شهدت مدينة تلمسان خلال العهد العثماني تراجع ثقافي بسبب الاحتلال الإسباني وهذا أذى بالعلماء للهجرة نحو المشرق والمغرب،[4] ومن المؤسسات الدينية والتعليمية التي امتازت بها مدينة تلمسان خلال الفترة العثمانية نذكر:

أ-المساجد:

امتازت مدينة تلمسان خلال الفترة العثمانية بمجموعة من المساجد التي كانت معظمها تعود إلى العهد الزياني وما قبله وزخرفت بالفن الأندلسي والذوق العربي،[5] وانحصر دور المساجد في تحفيظ القرآن وقيام الصلوات المفروضة، وأثر أن مدينة تلمسان كانت تحتوي على 50 مسجدا خلال

---

[1]-عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم لنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص ص 326-327.

[2]-مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ت، ص 177.

[3]-أبو الحسن القلصادي، **رحلة القلصادي المسماة: تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إل أعلى المنازل والمناقب**، تح: محمد أبو الأجفان، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 94.

[4]- صليحة بردي، المرجع السابق، ص 132.

[5]-أبو القاسم سعدا لله، المرجع السابق، ج1، ص 255.

الفترة العثمانية ومن أبرزها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير،[1] ومن ناحية زواياها وأضرحتها نذكر زاوية سيدي الذيب، وزاوية سيدي بومدين، وزاوية محمد السنوسي، وزاوية أحمد الغماري، وغيرها من الزوايا التي اشتهرت بهم تلمسان.[2]

ب- المدارس:

امتازت مدينة تلمسان بتعدد مدارسها طيلة العهد العثماني وكانت تفوق الجامعات ومن أبرزها مدرسة سعيد المقري في تلمسان، وغيرها ووصف إيمريث الحياة الثقافية بعاصمة الغرب الجزائري تحت عنوان{تلمسان العاصمة الثقافية} قائلا "إن تلمسان كانت مركزا ثقافيا،وكان يسكن هذه المدينة حوالي 12.000و14.000نسمة إذ كانت تحتوي على 50مدرسة يتعلم فيها ألف تلميذ، أما التعليم العالي والثانوي فكان يتابعه حوالي 600 طالبا في كل من المدرستين مدرسة الجامع الأعظم وجامع بني الإمام، لهذا فإن حالتهم الثقافية كانت لا تقاس بحالتها التي بلغتها في عصرها الذهبي،هذا ما أدى بطلبتهم اللجوء نحو معاهد المغرب الأقصى من أجل إتمام دراستهم وثقافتهم.[3]

3/3- قسنطينة:

تمتعت مدينة قسنطينة بالنشاط الثقافي خلال العهد الحفصي من خلال انتشار التعليم عن طريق الكتاتيب، والمدارس، والزوايا ..الخ من المؤسسات الثقافية التي شاهدتها، [4] وعرفت بالمراكز الثقافية قبل الوجود العثماني، وعند دخولها تحت الراية العثمانية سنة 1535أكستبت قوة وحصانة وأصبح أعيانها وحكامها يهتمون بتأسيس تلك المؤسسات وهذا ما جعلها تتمتع بالثقافة مثل باقي الحواضر المغاربية.[5] ومن المؤسسات الدينية التي كانت منتشرة هناك المساجد والجوامع، حيث قال الورتلاني الذي قام بزيارة لمدينة قسنطينة خلال القرن الثامن عشر أنها تمتاز بخمس جوامع للجمعة وبعضها الآخر متقن في غاية الإتقان. [6]

---

[1]-أحمد مروش، **المؤسسات الثقافية وفن الرسم وفن المعماري**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث،الجزائر، 2007م، ص 12.

[2]-أبو القاسم سعدا لله، المرجع السابق، ص 265.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 144.

[4]-نعيمة بوكرديمي، **البيتوتان العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي**، مجلة العصور الجديدة،ع18، 1436ه/2015م، قسنطينة، ص 80.

[5]-حسينة غفصي، **المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1837)**، مذكرة نيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف "المسيلة"، 2017 - 2018م، ص 16.

[6]-حسن ين محمد الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،مطبعة بير فنتان الشرقية،الجزائر1908،ص 685.

أ-مساجد مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني:

جاء في شأن المساجد قوله تعالى:"يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين".[1]

كانت تختلف الإحصاءات نحو مساجد مدينة قسنطينة ففي عهد صالح باي الذي قام بإحصاء المساجد وترميمها قال إنها تحتوي عل خمسة وسبعين مسجدا وجامعا إضافة إلى سبع مساجد تقع خارج المدينة؛ وبالنسبة إلى الإحصاءات التي جاءت متأخرة قبيل الاحتلال الفرنسي كانت تبلغ مساجدها نحو خمسة وثلاثين مسجدا، وعلى رأي الورتلاني كما قلنا سابقا أنه يوجد فيه خمس جوامع للخطبة،[2] ومن بين هذه الجوامع نذكر:

-الجامع الكبير:

يعد جامع الأعظم من أقدم الجوامع التي كانت بالمدينة،[3] ويذكر جورج مارسي أن تاريخ بناء هذا الجامع مجهول، وقيل أنه ثم العثور عليه أثناء الهدم خلال القرن6ه وكان يمتاز هذا الجامع بالنقوش التي كانت مكتوبة في جدرانه،[4] حيث جاء في قول محمد المهدي على أن الجامع الأعظم يحتوي على أربعين عرصة،[5] وكان لهذا المسجد دور مهم تجلى في مجال التعليم والتثقيف وإقامة الدروس،[6] ومن بين العلماء الذين درسوا في مسجد الجامع الأكبر العالم المكي البوطالبي والشيخ محمد بن عيسى الشاذلي البوزيدي.[7]

-جامع حسن باي:

جامع حسن باي من المساجد المهمة بالمدينة، وتميز الجامع بالكتابات المنقوشة على رخامه ووجدت به بيوت قصر الباي المجاورة للمسجد.[8]

---

[1]-سورة الأعراف، الآية 31.

[2]-أبو القاسم سعدا لله، المرجع السابق، ج1، ص 248.

[3]-حسن محمد الورتلاني، المصدر السابق، ص 791.

[4]-أحلام صبرينة طرشي، **صناعة النحاس بقسنطينة"دراسة فنية"**، مذكرة نيل شهادة الماجستير،جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011 - 2012، ص37.

[5]-محمد المهدي بن علي شغيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011 - 2012م، ص 232 .

[6]-كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر- التأسيس والتطور (1850-1959)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 29.

[7]-محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص237.

[8]-نفسه، المصدر السابق، ص 243.

-وأما بالنسبة لجامع سوق الغزل فيمتاز بثلاث وجهات الواجهة الغربية والشرقية والجنوبية،وله زخارف منقوشة كبيرة،ويبلغ طول منبره حوالي 3.34 متر وارتفاعه 2.78 متر وعرضه يبلغ كذلك 0.96متر،إضافة إلى أنه يمتاز أيضا بمحرابه وبقبابه،[1] فهو جامع المذهب الحنفي وصرفت عليه أموال باهظة.[2]

-الجامع الأخضر:

يلقب بسيدي الأخضر،[3] وأمر ببنائه الباي الحسن بن الحسن الملقب بأبي حنك عام 1743م،[4] وهو جامع يقع قرب رحبة الصوف وسط المدينة ويطل على شارع من جهة الغربية"شارع سيدي الأخضر"،[5] الذي هو من جوامع المذهب الحنفي،يمتاز بأعمدته الرخامية وتيجانه مرصع بالنقوش العجيبة إضافة إلى محرابه وقبابه المزينة بالزخارف على شكل زجاجات طويلة العنق كروية الشكل.[6]

-جامع سيدي الكتاني:

يقع جامع سيدي الكتاني من الجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة، بجوار سوق الجمعة الذي يسمى اليوم بسوق العصر،[7] ويمتاز بأعمدته المزخرفة المصنوعة بالرخام الأبيض، إضافة إلى منبره وقبابه ومأدنته الأسطوانية وأناقة تيجانه وأقواسه.[8]

عرفت قسنطينة خلال أيام صالح باي سنة 1792م ازدهارا ثقافيا برز في تأسيس المدرسة الكتانية سنة1775م التي نسبت إلى سيدي الكتان ، ومن أبرز علماء هذه المدرسة الشيخ عبد القادر الراشدي الحنفي.[1]

---

[1]-كمال غربي، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، د.ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2013، ص ص 122 - 123.

[2]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 261.

[3]-كمال غربي، المرجع السابق، ص 110.

[4]-محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص 243.

[5]-كمال غربي، المرجع السابق، ص 110.

[6]-رتيبة حميود، **الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة"دراسة إحصائية تحليلية"**، مذكر مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، 2004- 2005، ص 34.

[7]-كمال غربي، المرجع السابق، ص 103.

[8]-رتيبة حميود، المرجع السابق، ص 34.

المبحث الثاني:الحياة الثقافية في إيالة ليبيا:

إن معلومات الكاملة عن الحياة الثقافية لليبيا تكاد تنحصر في التكهنات القائمة على أساس مازودتنا به كل من الوثائق، والمخطوطات التي عثر عليها في الشمال الإفريقي، [2] غلب على الجانب الفكري، والأدبي التقليد والنسخ وتم الإبقاء على التعليم،[3] فالتعليم خلال العهد العثماني ألقي عليه ظل الإهمال والنسيان فالعلم والتعليم تذلل له الطرق، وتحل له المصاعب التي تواجهه وقد اقتصر همهم على رصد الأوقاف العظيمة في سبيل الكتاتيب والزوايا والمدارس والجوامع، ويمكن القول أن التعليم تطور وتقدم على يد العمل الخيري الشعبي.[4]

إن نشاط التعليم في ليبيا كان تقليديا لأنه كان مرتبطا بالعلوم التقليدية المتمثلة في علوم اللغة العربية وعلوم القرآن ، والسنة النبوية الشريفة هذا بالنسبة للثقافة العربية الإسلامية، فالحكم العثماني آنذاك واجه في ليبيا تعليما عربيا إسلاميا يتركز في المساجد والزوايا والرابطات والكتاتيب وقام على هذا علماء في فروع الثقافة و لم يستطع الأتراك القضاء عليه إلا في الأيام الأخيرة.[5]

ومن المدارس التي اشتهرت بها ولاية طرابلس نذكر:مدارس الجامع الكبير، وقائد عمورة، وعثمان باشا، وأحمد باشا، ومصطفى الكتاب 1769م، وهناك مدارس قل عدد السكان قربها تمركزت في بعض المناطق من بينها تاجوراء، وزنزو، وغدامس، ودرنة، وغيرها من المناطق، ويقال أن مدينة طرابلس مدارسها كانت بالنسبة لمدارس الجزائر وتونس عددها محدود، وهذا ما حتم على طلابها إكمال دراستهم في البلدان المجاورة لها، وقد علق الورتلاني على هذا في سنة 1767م حيث قال: "انقطع تدارس العلم في طرابلس وقل الاشتغال بالعلم بها ... غير أنهم لما انقطع التدريس منهم صاروا قاصرين لعدم إنفاق العلم... ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر وإلى تونس وإلى جربة... ".[6]

---

[1]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 93.

[2]- نجم الدين غالب، المرجع السابق، ص97.

[3]-.مسعود عبدا لله مسعود، **ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911**، مجلة الجامعة، د.م، مج3، العدد15، 2013، ص 120.

3-نجم الدين غالب، المرجع السابق، ص 101.

[5]-د.رأفت غنيمي الشيخ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م، ص2.

[6]-ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من القرن 10إلى14ه من القرن16حتى القرن 19م**، المرجع السابق، ص 74.

أما المساجد فكانت خلال الفترة العثمانية والقرمانلية مشيدة، ومن بينها جامع مراد أغا الذي شيد سنة 1555م، ونذكر أيضا جامع شائب العين وجامع درغوت باشا خلال سنة 1554، ومن الجوامع التي ظهرت أيضا خلال الفترتين جامع أحمد باشا سنة1738م،[1] فالمساجد لعبت دورا كبيرا في ربوع ليبيا، فالمسجد ليس دار عبادة فقط وإنما هو عبارة عن مدرسة حيث تلقى فيها المحاضرات والعظات وتعقد هناك حلقات العلم وندوات تعمل على مناقشة المعارف بين الطلاب والأساتذة إضافة إلى ذلك أن هناك أماكن في المسجد تحوي كل من الأساتذة والعلماء المغتربين.[2]

وأما بالنسبة للزوايا التي كانت منتشرة آنذاك في ربوع ليبيا،كان لها أثر كبير في التعليم الديني وبفضل هذا التعليم الديني ازدهرت وتطورت المعرفة والثقافة، فألفت الكتب ونسخت المخطوطات إضافة إلى ذلك المنارات العلمية التي خرجت الآلاف من طلاب العلم والمعرفة وحفظة القرآن والعلماء والمشايخ الذين قاموا بدورهم في التوسع في البلاد الليبية.[3]

ومن أبرز علماء وفقهاء طرابلس نذكر:من بينها محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي استقر بالجزائر وتوفي فيها سنة1556م، ومن علمائها أيضا عبد السلام بن عثمان التاجوري الذي توفي هو أيضا سنة 1683م، وعلي عبد الصادق الطرابلسي ت.1725م وغيرهم من العلماء الذين اشتهرت بهم طرابلس خلال العهد العثماني.[4]

لذا نستطيع القول أن كل من الكتب والمخطوطات والكتاتيب والرابطات والمساجد والزوايا والمدارس لعبت دورا كبيرا في نشر التراث الثقافي في أنحاء البلاد الليبية.[5]

المبحث الثالث: الحياة الثقافية في إيالة تونس:

عرفت الحركة الثقافية في تونس خلال العهد الحفصي ازدهارا ثقافيا ونشاطا عمرانيا وعلميا وهذا ما جعلها تتمتع بمركز حضاري عظيم، وقد انبهر وأعجب بها كل من الرحالة المغاربة والأندلسيين والغربيين والمشارقة فامتازت مدينة تونس بنهضة أدبية، وعلمية، وثقافية بفضل العدد

---

[1]-مجموعة باحثين، **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا**، دار الكتب الوطنية، ط1، القاهرة 2008، ص 252- 256.

[2]-د.رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 26.

[3]- مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص 252.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 76.

[5]-رأفت غنيمي، المرجع السابق، ص 26.

الكبير من علمائها وأدبائها وشعرائها، وهذا ساهم أيضا في ازدهار جوامعها ومساجدها ومدارسها، [1] فالحركة العلمية آنذاك تحصلت على عدد كبير من الازدهار، إلا أن الكتاتيب كانت هي النظام السائد في دلك الوقت فكانت في مقام كل من المدارس والجامعات خلال تلك الفترة،[2] وفي أواخر القرن 15م كادت أن تتراجع بسبب الفتن وضعف السلاطين آنذاك وتكالبهم على الحكم مما أوقعها تحت وطأة الاحتلال الإسباني سنة 1535م، وهذا سبب في هجرة بعض العلماء والأدباء إلى المشرق ضف إلى ذلك حرق بعض المخطوطات التي كانت متواجدة بجامع الزيتونة، لكن رغم كل هذه كان هناك تدارك ماضاع من الثقافة التي كانت مورثة عن العهد الحفصي، وعليه يمكن القول بأن تونس ازدهرت وتطورت وتأثرت بالواقع الثقافي بعدما استقر الحكم العثماني فيها خلال سنة 1574م.[3]

1-المؤسسات الثقافية والدينية لإيالة تونس:

كانت تونس خلال الفترة العثمانية تمتاز بالمؤسسات الدينية والتعليمية التي ظهرت في كل من الجوامع والمدارس والزوايا،[4] ومن أبرزها:الجامع الأعظم(الزيتونة) الذي حاول المحافظة على مكانته أمام منافسة المدارس والزوايا التي أنشأها الحكام إضافة إلى المدارس التي لقت انتشارا كبيرا في إيالة تونس ومن بينها المدرسة المرادية، والمستنصرية، والمدرسة الحسينية الكبرى ، ومدرسة الشماعين، والبكرية ومدرسة حوانيت عاشور، وغيرها من المدارس، وبالإضافة إلى المدارس ظهرت زوايا الأقاليم التي في تونس مثل زاوية سيدي إبراهيم الجميني خلال سنة 1722م بجربة التي كانت مخصصة للفقه المالكي رغم أن ذلك العصر كانت يتخلله المذهب الإباضي بالإضافة إلى مدرسة سيدي علي نوري سنة1706، التي تواجدت بصفاقس[5] ، ومدرسة سوسة والقيروان ..الخ.[6]

وأما بالنسبة للمكتبات فكانت متواجدة في كل من الجوامع والمدارس والزوايا، وكانت مفتوحة الأبواب لكل من الشيوخ والطلاب من أجل الاستفادة منها نذكر منها المكتبة العتيقة التي كانت

[1]-أحمد الطويلي، **في الحضارة العربية التونسية**، د.ط، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة، تونس، د.ت، ص 7.
[2]-سمير أبو حمدان، **خير الدين التونسي**، د.ط، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1992، ص 16.
[3]-محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص 76.
[4]-الباجي بن مامي، **جامع يوسف الداي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية**، مجلة إفريقية،ع16، 1998م، تونس، ص 107.
[5]-صفاقص:يقول ليون الإفريقي هي مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل المتوسط خلال احتلالهم لرومان ويصفها على أنها مدينة كبيرة تمتاز بأسوارها العالية.أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 87.
[6]-ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية،مرجع سابق،ص ص 73- 74.

بجامع عقبة في القيروان وغيرها من المكتبات التي كانت متواجدة في تونس والقيروان،إضافة إلى ذلك إلى علوم الأوائل الذين كانوا قبل الدولة الأغلبية والملقبين بفقهاء البدن نقصد بهم الأشخاص ذات الخبرات العلمية آنذاك،[1] وأيضا نذكر علوم اللغة والنحو والبلاغة والنقد التي نشأت في القيروان ومن بين علمائها أمان بن الصمصامة بن الطرماح الذي اعتمد على اللغة والشعر..الخ من الرواة.[2]

ومن علماء وأدباء تونس نذكر: عاشور بن موسى فيكرين الذي توفي سنة 1664م الحسن علي كرباصة والذي كان تاريخ وفاته سنة1674م، وأبو العباس سيدي أحمد الشريف"ت.1681م"، وسيدي محمد بن عاشور الأندلسي التونسي"ت.1698م"، وكذلك أبو الحسن علي الرصاع الذي توفي سنة1719م، ومن الشعراء نذكر على سبيل المثال الشاعر علي الغراب الصفاقسي"ت.1769م، وأبوا عبد الله محمد الورغي"ت.1776م"، والشيخ إسماعيل التميمي الذي توفي هو سنة "ت.1832م"، وغيرهم من العلماء في إيالة تونس.[3]

2-مراكز الثقافة بتونس:

أ-جامع الزيتونة:

يعد جامع الزيتونة[4]، من الجوامع الكبيرة التي تتمتع بغاية الجمال والسعة، وهو كثير المستخدمين عظيم الموارد،[5] من أقدم معاهد العلم بإفريقية والعالم الإسلامي،قام ببنائه حسان بن النعمان والي إفريقية سنة 698م،ثم قاموا بإعادة ترميمه من طرف عبيد الله بن الحبحاب سنة 752م،[6] فجامع الزيتونة هو جامع خصص لعبادة الله خالق كل حي مدبر كل شيء، أما بالسبة للشريعة جاءت مفعمة بالترغيب في أداء صلاة الجماعة بالمسجد، ويقول محمد بن خوجة أن هناك اجتماع أهم من اجتماع المسجد الجامع الذي يصلي فيها المسلمون صلاة الجمعة والتي تعتبر عيد بالنسبة للمسلمين

---

[1]ة-شوقي ضيف،**عصر الدول والإمارات"ليبيا - تونس- صقلية"**،د.ط،دار المعارف، القاهرة 1992، ص ص173- 175.

[2]-المرجع نفسه، ص 180.

[3]-ناصر الدين السعيدوني، المرجع السابق، ص 76.

[4] - ينظر الملحق رقم:4

[5]-الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 76.

[6]-بن خوجة محمد، **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد**، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي وحمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 ،ص ص 41 - 43.

ويوم الأحد بالنسبة للنصارى وبني إسرائيل السبت،[1] ويقول ابن أبي دينار على أنه سمي بالجامع الزيتونة نظرا لوجود زيتونة منفردة موجودة في مكان المسجد،[2] أما محمد بن خوجة فيقول على أن جامع الزيتونة انتسب إلى الشجرة المباركة التي كانت منذ بدء الخليفة فيقول على أن موقع الجامع كانت به زيتونة حوالي صومعة كان يتعبد بها راهب نصراني عند نزول المسلمين الأولين بإيالة تونس [3]

ويقول أيضا ابن أبي دينار في كتابه المؤنس: "أن حسان بن نعمان قام بفتح تونس واتخذ بها مسجده المسمى بالجامع الأعظم "جامع الزيتونة" ثم جاء في قول الشماع إن جامع الزيتونة مليح الصنعة حسن الموضع مطل على البحر بناه عبيد الله ابن الحبحاب...".[4]

فالتعليم بجامع الزيتونة كان أساسه القرآن والسنة، فالقرآن هو كلام الله القديم الذي{لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه}أنزله بواسطة جبريل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأما السنة فهي عبارة عن مجموعة الأحاديث النبوية الواردة في الصحاح، وهي تشمل حياة وتاريخ وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم هو دستورنا الديني والاجتماعي،[5] فالتعليم بالجامعة الزيتونة يقصد به تعليم أبناء المسلمين وهذا التعليم ينقسم إلى قسمين قسم مخصص لعلوم الشريعة وقسم مخصص للعلوم الوضعية، فعلم الشريعة تمثل في كل من تفسير القرآن والحديث والتوحيد والفقه والفرائض وغيرها من علوم، وأما بالنسبة لتعلم العلوم الوضعية المشتملة كل من النحو واللغة والمعاني والآداب والشعر والمنطق ...الخ، فكل من هذين التعليمين يتماشيان على ثلاث مستويات: أولها مستوى الابتدائية وعند إتمامه يتحصل على شهادة تسمى بالأهلية، وأما الوسطى فتسمى بالتحصيل وآخر شيء التعليم العالي الذي ينتهي بالحصول على شهادة العالمية. [6]

---

[1]-محمد بن خوجة،**صفحات من تاريخ تونس،تق تح:حمادي الساحلي**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت1986، ص286.

[2]-ابن أبي دينار أبو عبيد الله القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1،مطبعة الدولة التونسية،تونس، 1286، ص 8.

[3]-محمد بن خوجة، المرجع السابق، ص 283.

[4]- ابن أبي دينار، المرجع السابق، ص 9.

[5]-المرجع نفسه، ص 290.

[6]-نفسه، ص 292.

فجامع الزيتونة تولى المحافظة على طابعه الأصلي،كما تجلى دوره في إقامة الصلاة والعبادة فيه، و أيضا في العلم والتعليم من طرف الشيوخ والأئمة،[1] وهو جامع من الجوامع العلمية ولدا بعد القيروان ويعد منارا وهاجا من التعليم والبحث والاستنباط فتخرج منه كل من الفقيه والأديب واللغوي.[2]

ب-جامع عقبة بن نافع في القيروان:

يعد جامع القيروان[3]، من أهم المساجد المتواجدة في مدينة تونس،وهي مدينة تقع في البلاد التونسية تبعد مسافة تقدر بحوالي مسافة 156كيلو مترا عن إيالة تونس،[4] فيعتبر مسجد القيروان من أهم المساجد التي لها مكانة خاصة في كامل بلاد المغرب العربي عن بقية المساجد الثلاث الأخرى، فهو أول مسجد قام ببنائه المسلمون في بلاد المغرب،[5] وقد تم بناء مسجد القيروان بناءا متينا أعيد فيه استخدام المواد المحصلة من بقايا المباني القديمة، المتوفرة بكثرة في هذا الموقع، إلا أنها تشهد اتساع محيطها مثلا كمصر عظيم من شأنه أن يجمع عرب إفريقية كافة، وكان مجموع سكانهم لايقل عن خمسين ألف نسمة تقريبا.[6]

كثرت في مدينة القيروان المساجد حيث بلغت حوالي ثلاثمائة بيت يعبد فيه الله ومن أهمها نذكر مسجد جامع عقبة بن نافع الذي يعتبر من أهم المساجد القديمة التي بذل فيه الولاة الجهد الكبير لتجديده وتحسينه،حيث جاء في قول أحمد فكري في وصفه لمسجد القيروان قائلا:"ويظهر فيها المسجد الجامع جليا واضحا بل إن صورة المدينة تأثرت بصورته لتزيده قوة وجلالا".[7]

---

[1]-حورية حصام، **العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012-2013م – ص 108.

[2]-معراج عازب عثمان، **الإصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها(1842-1938م)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر"الوادي"، 2018 - 2019، ص 19.

[3]-القيروان: يقصد بها مدينة أو معسكر أو مسلحة، ويقول الدباغ في قوله:"واختلف في لغة العرب في لفظ القيروان فقيل هي موضع اجتماع الناس والجيش وقيل أيضا هي محط أثقال الجيش وقيل هي الجيش نفسه والمعنى متقارب.أنظر:محمد محمد زيتون، **القيروان دورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م، ص 71.

[4]-محمد الطالبي، **في تاريخ إفريقية (إعلام – مواقع - قضايا)**، تر:محمد العربي عبد الرزاق ورياض المرزوقي، المجتمع التونسي للعلوم والفنون والآداب، بيت الحكمة، تونس، 1994 م، ص 137.

[5]-أحمد فكري، **المسجد الجامع القيروان**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1939، ص 67.

[6]-محمد الطابلي، المرجع السابق، ص 151.

[7]-محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص ص 83 - 84 .

ظل مسجد القيروان من الجوامع العلمية الدينية المهمة من حيث نشاط الحركة العلمية فيه من خلال المكتبات العامة والجوامع والمدارس والزوايا التي كانت تعمه حيث أن المكتبات كانت تظل مفتوحة الأبواب للشيوخ والطلاب من أجل الاستفادة منها، ومن المكتبات التي تولتها القيروان مكتبة العتيقة بجامع القيروان والتي كانت تموج بالمصاحف المزخرفة وأمهات الكتب في الفقه والتفسير والحديث والقراءات واللغة والآداب.[1]

في الأخير يمكن القول أن مسجد سيدي عقبة بن نافع هو من المساجد القديمة التي تجلت في الشمال الإفريقي، يتميز بطابعه المعماري الذي يعود إلى نموذج مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ خاصة من ناحية العمارة الإسلامية[2].[3]

❖ ❖ ❖

[1]-شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 173.

[2]- ينظر الملحق رقم:4

[3]-رحمة خليل-صفاء خشية، **مسجد عقبة بن نافع ببسكرة"دراسة أثرية"**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر ، تخصص تاريخ الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 2016 - 2017م، ص 77.

الفصل الثالث:

الطرق الصوفية وتأثيرها الثقافي

المبحث الأول: الهجرات العلمية بين الايالات العثمانية المغاربية

المبحث الثاني: الرحالات العلمية

المبحث الثالث: الطرق الصوفية بين الايالات المغاربية

الفصل الثالث

الطرق الصوفية وتأثيرها الثقافي

المبحث الأول: الهجرات العلمية بين الايالات العثمانية المغاربية:

1-هجرة علماء الجزائر إلى تونس:

إن إيالة تونس تهتم بدرجة كبيرة بالجانب الثقافي والديني لهذا قصدها علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية لأنها كانت معبر للجزائريين من خلال مثلا رحلتهم لتأدية فريضة الحج وغير ذلك، ومن علماء الجزائر الذين نزحوا إلى المدن التونسية نذكر:

أ- قاسم بن يحي بن محمد الفكون"ت965ه/1558م":

قاسم الفكون يعتبر من أهم علماء قسنطينة تولى القضاء بها في زمن الشيخ الوزان،ثم تولى الإمامة بجامع البلاط بتونس، فكان ممن فاق في عصره في علم العقول وتولى التفسير ومن أهم شيوخه الذين أخذ منهم من أمثال الشيخ مغوش، وأيضا الشيخ العارف الوزان،[1] هاجر الفكون إلى الأستانة ونال شهرة كبيرة هناك وقام بعدة تآليف في النحو، حيث جاء في قول الفكون "دل على معرفته معتمدا فيه على الرضى والركن وشارح اللقب محشوا بالتعاليق الرائعة جمعها على عدة علوم وتصانيف".[2]

ب- يوسف بن محمد المصعبي المالكي"ت1082ه/1773 م":

هو من قرى وادي ميزاب بغرداية، انتقل هو وولده لمدينة جربة بتونس واستقر بها من أجل طلب العلم هناك، فأخذ العلم على يد عدة مشايخ من أبرزهم الشيخ سعيد بن محمد الجادوني، والشيخ سليمان بن محمد الباروني، والشيخ عمر الويرارتي السدويكشي،فكان من العلماء والفقهاء ترك بصمة في عدة علوم، منها المقابلة والجبر، إضافة إلى ذلك مثل جربة في الاجتماع العالمي الذي أنعقد سنة1691/1108م بلالوت بإحدى مدن جبل نفوسة،اكتسب المكانة العلمية المرموقة آنذاك.

---

[1]- عبد الكريم فكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق وتح وتع:أبو القاسم سعدا لله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص 43.

[2]-محمد بسكر، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارها المخطوطة والمطبوعة**، ج2، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 52.

ولقد ترك يوسف بن محمد المصعبي المالكي مجموعة من المؤلفات تبلغ حوالي 20 مؤلفا من حواشي ورسائل من بينها:[1]

-حاشية على تفسير الجلالين، وهي في جزئين.

-حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي، وهي في التوحيد.

-حاشية على أصول الفقه.

-رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات.

-تحفة الألباب في عذر أولى الألباب.[2]

ج- عاشور بن عيسى القسنطيني المعروف بالفكيرين"ت1664م":

ولد بقسنطينة عام 1586م، أخد العلم عن والده،[3] الذي توفي خلال سنة1054، فشد الرحال لطلب العلم في الكثير من البلدان من بينها تلمسان، ثم جال في ملك الله حتى بلغ أرض السودان ولقى بها أجلة من العلماء، وعند رجوعه إلى بلاده أخبر بغرائب ما شاهد وما رأى في تلك البلاد،[4] ثم نزل إلى تونس، وأخذ عن المشيخة من بينهم الشيخ التواتي وأخذ أيضا عن صاحب الترجمة الشيخ عثمان النعاوشي، وعن الشيخ سالم السهوري، وأسانيد السوسي، والمنجور إضافة إلى محمد قويسم ومحمد حجيج، وعبد العزيز الفراتي،كان حيا إلى غاية سنة1074ه في عمر يناهز90سنة.[5]

د-أبوا العباس أحمد بن قاسم بن محمد الساسي التميمي البوني" 1063-1139ه/1653-1726م":

هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد السنوسي التميمي البوني ولد ببونة[6]، خلال سنة 1653م إلى أن توفي فيها سنة 1726م، حيث نشأ بأسرة ميسورة الحال تنحدر لمدينة قسنطينة التي أخذ

---

[1]-محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984م، ص 336.

[2]-محمد بسكر، المرجع السابق، ص ص 232- 233.

[3]- محمد بسكر، المرجع السابق، ص 52.

[4]- أبو القاسم سعدا لله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 383.

[5]-محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930 ص 310.

[6]-بونة:يقصد بها مدينة عنابة التي تقع في الشرق الجزائري على الساحل على مسافة تقدر ب 600كلم شرق الجزائر العاصمة، قام بتأسيسها الفينيقيون وغزاها القرطاجيون ثم استولى عليها ملوك نوميديا وعند هزوم يوغرطة قامت بالإنظمام بالولاية الإفريقية الرومانية إلى أن أصبحت مزدهرة وأصبحت مركزا من المراكز الدينية.أنظر:أحمد بن قاسم البوني، **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**، تق وتح:سعد بوفلاقة، د.ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007، ص 12.

منها العلم،[1] فأحمد البوني يعتبر من كبار علماء الجزائر حيث أنه ترك أكثر من مائة تأليف قام بجمعها في رسالة وأعطى لهذه الأخيرة اسم "التعريف بما للفقير من التأليف وكتب في كل من العلوم سواء في الطب والفقه والتاريخ والنحو والرحلة "، ومن شيوخه نذر الشيخ يحي الشاوي وبركات بن باديس.[2]

ه- خليفة بن حسن مبارك القماري"ت 1207ه/1792م":

وهو من أشهر العلماء الذين اهتموا بالفقه المالكي،ولد بإحدى بلدات وادي سوف،وقد كان ينهل من مصادر تونس وقسنطينة، وظل متنقلا بين بسكرة وسيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي[3] فتعلم وحفظ كتاب الله، ومبادئ العلوم العربية وغيرها، وقد ترك مجموعة كبيرة من المؤلفات من بينها:

-شرح نظم السنوسية.

-اللامية في نظم الأجرومية.[4]

و- الشيخ عبد العزيز الثميني"ت 1808م":

هو عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني ولد في بني يزقن بميزاب سنة 1130 فتعلم كأمثاله، وحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم، وعند بلوغه سن الرشد دخل في التجارة مع الميزابيين،كما برز اهتمامه في الفقه، ومن ثم قام بالاتصال مع العالم الشيخ يحي بن صالح الأفضل من جزيرة جربة بتونس وقاما هناك بالعمل سويا من أجل إصلاح المجتمع في تلك النواحي،فقد وجد الشيخ هناك الرغبة الملحة والذكاء والغيرة على الإصلاح فمن هنا اعترف الشيخ التميمي بالإمامة العلمية وبمشيخة المسجد، ومن هنا أصبح رئيسا للمجلس الذي كان يعتبر السلطة العليا في ميزاب كلها.[5]

ي- محمد الحفصي القسنطيني"ت 1227ه/1811م":

هو الشيخ أبو عبد الله محمد الحفصي كان عالما وعارفا في المنقول والعقول,كان حافظا للحديث مدركا لدقائقه وعلله ورجاله،[6] تعلم بقسنطينة ولازم في جامع الزيتونة علامة تونس،[1] أخد عن

---

[1]-نفسه، ص12.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة**، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد51، جوان 1979، ص 17.

[3]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م، ص77.

[4]-محمد بسكر، المرجع السابق، ج2، ص ص 241- 242.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 75.

[6]-عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، لبنان، 1980، ص 264.

الشيخ المدعو صالح الكواشي وغيره بمدينة تونس، ثم قام بالرجوع إلى مدينة قسنطينة وتولى فيها القضاء، ومن آثاره "حاشية "على "السلم""المرونق" للأحضري في المنطق و" تقاييد"،[2] توفي في سنة1811م.[3]

م-محمد صالح بن سليمان العيسوي الزواوي"1060-1242ه/1739-1826م":

هو ابن الشيخ محمد الصالح،[4] بن سليمان بن محمد بن محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني نسبة لأولاد رحمون، أجيز في جامع الزيتونة بتونس وعند رجوعه منها اشتغل التدريس في جبل بني عيسى، بعدما قام باستدعائه العالم سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري من أجل أن يشتغل معه، فعمل عنده في جبل جرجرة ونشر علمه هناك إلى أن توفي خلال سنة 1826م، ودفن بالروضة الأزهرية الرحمانية ،عن نحو 90سنة، وقام بتأليف عدة مؤلفات نذكر منها:

-الدليل على الأجرومية.

-شرح على الأزهرية.

-حاشية على شرح الصغرى لمؤلفها سماها المحتاج في شرح معاني السراج للأخضري.

-ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب.

-رياض السعود في ما لله من العجائب والحدود.[5]

2- هجرة العلماء الجزائريين إلى ليبيا:

كانت ليبيا تمثل آنذاك المعبر الرئيسي للحجيج للمناطق والبلدان التي تقع غربها، فالتنقل فيها كان إما برا أو بحرا نحو بلاد المشرق من إيالتي الجزائر وتونس، وهذه الوسيلة جمعت بين كل من أهل الجزائر وتونس وكذلك قاطني ليبيا، إضافة إلى العلاقات العلمية التي جمعتهم آنذاك، وتبين المصادر التاريخية عند زيارة باي طرابلس مع علمائه العشرة أهل الجزائر،حيث تميز بعضهم بحفظ مختصر خليل وأصول المذهب وغيره،[6] وخلال الفترة الحديثة تربع بعض من أعلام الجزائر على كرسي

---

[1]-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791، المرجع السابق، ص 71.

[2]-عادل نويهض، المرجع السابق، ص 264.

[3]-أبي قاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، المصدر السابق، ص 365.

[4]-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 72.

[5]-أبي قاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 522.

[6]-د.سالم بوتدارة، **التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البواقي، العدد التاسع، جوان 2018، ص 193.

التدريس نذكر من بينهم الشيخ الحسن بن محمد التواتي الذي قام بالتدريس اللغوي والفقهي بجنوب ليبيا.[1]

رأى الشيخ الورتلاني في ليبيا نقص كبير من الناحية العلمية فأراد إصلاحه وقدم لعلي باشا بعض النصائح منها"فقلت له عند اجتماعي به فلابد أن تجل محلا من أجل أن يصل إليك الناس يثبتون إليك شكواهم، وتنصر المظلوم من الظالم تقهره والسائل تجود عليه والعالم تعزه، وقلت له أيضا أنك أهملت العلم وأهله وقصرت في حقهم ما استطعت، وقد فقد التدريس مدينة طرابلس،بحيث لا ترى مجلسا من العلم إلا والهمة إليه من الطلبة أن يدرس من غير أمر منك ولا معونة تكون لهم من بيت المال...وأوصيته بأن تقوم ببناء مدرسة للعلم .....[2]

ويمكن القول بأن الورتلاني كان له دور هام برز في الانسجام بين الجزائر وطرابلس الغرب من ناحية الجانب الثقافي، وكذا في التواصل الثقافي بين علمائهما ، ونذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ المفتي محمد من قبل، والشيخ محمد البلغيثي النوفلي، والشيخ عبد الكريم الزواوي وعبد العزيز الصكلاتي ومحمد العربي الفرجاني ومحمد بن عثمان وغيرهم من العلماء.[3]

ومن العلماء الليبيين الذين نزلوا بالجزائر:

1-الشيخ بن علي الخروبي الطرابلسي"ت963ه/1556م":

كان خطيبا فصيحا له مجموعة كثيرة من الكتب، واهتم بشكل كبير بالتفسير والتصوف وغير ذلك، وتميز بتفسير جليل القدر على القرآن الكريم، ولقد قام بشرح حكم ابن عطاء الله السكندري،[4] كان يدعى آنذاك بالفقيه الصالح أبا عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر ودفينها،[5] ولد بقرية صرقارش بإحدى ضواحي مدينة طرابلس،حضر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أساتذة مصره،[6] وأخذ علومه على يد مشايخ طرابلس،كان فقيها وعالما ومفسرا أيضا،

---

[1]- الصديق الحاج أحمد ، **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11ه إلى القرن14ه**، ط2 الجزائر، منشورات الحبر، 1977، ص 115.

[2]- حسين الورتلاني،**نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار**، تح:محمد بن أبي شنب،الجزائر 1908 ص ص634- 635.

[3]-د.سالم بوتدارة، التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية، المرجع السابق، ص 194.

[4]-عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**،قسنطينة 1965،ص195.

[5]-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية**، ج5، تع وتح:جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط، دار الكتاب ساحة المسجد المحمدي الدار البيضاء، 1997م، ص 27.

[6]-أحمد بن الحسن النائب الأنصاري، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**،تق وتح:محمد زينهم محمد عزب، د.ط، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د.م، 1994، ص 104.

قام بالهجرة نحو مدينة الجزائر كان يتميز بمكانة عالية ومرموقة عند الأمراء والحكام،[1] قام ببعث رسالة رد فيها على الشيخ أبي عمر و القسطي المراكشي، وبعد قدوم المترجم إلى مراكش خلال سنة ستين وتسمعئة لعقد هدنة بين كل من محمد الهادي والشيخ ودولة الترك، فلم تظهر الرسالة والمترجم أنكر ذلك من أجل الدخول في القوم، وقيل أنها بدعة، ويقال أن بعض من الجزائريين رأى تفسير للقرآن العظيم بمدينة الجزائر، الذي كان جامعا للكتب فيها وكان يمتاز بواجهة عند أمراء بني عثمان،فقاموا باستعماله في السفارة التي كانت بينهم وبين محمد الهادي الشريف الحسني مرتين،[2] قام بالأخذ على بعض من المشيخة من بينهم الشيخ أحمد زروق، والشيخ أبي عبد الله محمد الزيتوني، وعمر بن زيان المديوني، وعلى أبيه الشيخ علي الخروبي،وعلى الشيخ محمد الحطاب "الصغير"وغيرهم من العلماء، وقام بالأخذ عليه بعض من جماعة الجزائر وجماعة من أهل فاس.[3]

ومن تأليفه نذكر:

- مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس وشرح على الصلاة المثنية في غاية الجودة والنبل.[4]

وجاء في المرآة أنه قام بالأخذ كذلك على كل من الشيخ أبو النعيم سيدي رضوان الجنوي عن سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي،نزيل الجزائر ودفين خارجها، وقيل على أنه توفي خلال سنة ثلاث وستين وتسعمئة كالذي قبله،يقصد سيدي أحمد بن يوسف الراشدي،قاله سيدي رضوان وهو عن الطرابلسي أنه واسع العلم والمعرفة، يمتاز بالتآليف الكثيرة.[5]

3-هجرة علماء تونس إلى الجزائر:

تميز النشاط العلمي في الجزائر بالنسبة لعلمائها الذين حظيت بهم رحالهم العلمية نحو مدينة تونس،دافعتهم ظروف أذت بهم إلى اللجوء للجزائر والأخذ من علمائها، ومن العلماء التونسيين الذين طرقوا أبواب الجزائر للأخذ من منابعها العلمية نذكر:[6]

---

[1]-الطيب علي الشريف، **ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في العصور الإسلامية**، مجلة أفاق الثقافة والتراث (مجلة فصلية ثقافية تراثية)،د.م، العدد 29-30، 2000، ص 147.

[2]-العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام**، ج5، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1993، ص ص 129 - 130.

[3]-ناصر الدين محمد الشريف، **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية**،ط1، دار البيارق، لبنان1999 ص 156.

[4]-أحمد بن الحسن النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 104.

[5]-العباس بن إبراهيم السملالي، المرجع السابق، ص 130.

[6]-كوتر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات{1711-1830}**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013 - 2014م، ص ص 96-97.

أ-محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني"1037ه-1628م":

هو من سلالة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان ينتسب إليه الشيخ أبو بكر دفين المنيهلة من غابة تونس، وما يميزه أنه من أوائل من تولى الإمامة بجامع الزيتونة من بيت البكريين ودامت الإمامة وراثية إلى غاية عام173سنة، قرأ عن مشائخ من بينهم الشيخ أبي يحي قاسم الرصاع، وأخذ عنه كل من أبو بكر ومحمد بن فتاتة ومحمد حجيج وعيسى الثعالبي الجزائري وغيرهم،[1] ولقد شهدا واقعة الحدود بين القطرين الجزائري والتونسي، وهو من أعضاء الوفد نزل للجزائر من أجل الهدنة وكان يمتاز بمجموعة من التآليف من أبرزها:"أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي".[2]

ب-أحمد بن مصطفى برناز[3]"التونسي "ت 1664ه-1726م":

وهو أحمد بن مصطفى ابن الشيخ محمد بن مصطفى المشهور بـــ: بقاره خوجة ، والمعروف ببرناز، وهو من سلالة الأتراك المتواجدين بتونس،حنفي المذهب، فصحب جده جيش سنان باشا واستقر هنالك بعد الفتح العثماني وقام بتولي الغمامة بمقام الشيخ علي بن زياد، وبالنسبة لجده محمد أخذ على المفتي الحنفي حرفة الجندية ببترت وداوم عليها إلى أن جعله أحمد خوجة إماما على المدرسة العنيقة، ومن هنا سعي الأتراك على نشر المذهب الحنفي، وتولى كذلك لمدة قصيرة إمامة جامع يوسف داي بتونس وتولى أيضا إمامة الجامع الجديد الذي قام بإنشائه حمودة باشا المرادي سنة 1656م،كما تولى القضاء في تونس، ولعب دور التسمية في أخلافه هذا ما جعل الجيش يحقدون عليه ويقتلونه هو وابنه المصطفى في ولاية الداي في ماي خلال سنة 1673م، قرأ على كثير من علماء عصره من أمثال الشيخ سعيد المحجوز وعلي الصوفي..الخ، ثم ذهب إلى مصر من أجل الالتقاء بعلماء الأزهر، وأخذ عن مجموعة من المشايخ من بينهم الشيخ محمد الخرشي، وعبد الباقي الزرقاني وغيرهم،[4] رحل إلى مكة حاجا، وقام بالأخذ عن كل من حسن بن مراد وأحمد البشبيشي وغيرهم، وبعد فريضة الحج مر بمصر وعاد إلى بلده واستقر فيه، من أهم مؤلفاته نذكر:

---

[1]-محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص 116.

[2]-كوتر العايب، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات"1711-1830"**، المرجع السابق، ص 97.

[3]-برناز: هي لفظة تركية يقصد بها كبير الأنف جريا على عادة الأتراك في نعتهم الشخص بشيء انفرد به.أنظر: محمد محفوظ، المرجع السابق، ج 1، ص 92.

[4]-محمد محفوظ، المرجع السابق، ج،1، ص 92.

-تزيين الغرة بمحاسن الدرة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع.

-حواشي على المرادي شارح ألفية ابن مالك.

-نبذة على مقامات الحريري.[1]

ج-إبراهيم الفلاري التونسي"ت 1629":

وهو من العلماء والفقهاء التونسيين قدم على قسنطينة من بلده، وامتاز بخاصيتين:الأولى للهو والطرب والثانية مخالطة ومجالسة الفقهاء، ومن بينهم أبو زكريا يحي المحجوب، وكان يدعى النحوي، وهو يرى أن الحال والمقال لا يوافقهما،[2] وكان لابن الفكون أثر كبير على العالم الفلاري التونسي وكان هذا التأثير عن طريق المقابلة والتعجيز، وعند زيارة الفلاري مدينة قسنطينة قام علمائها باستقباله من أجل انعقاد المجالس العلمية والنوادي مثل نادي يحي بن محجوبة النادي الذي كان يتردد عليه الفكون، وقام الفلاري بطرح مسألة على ابن الفكون أمام العلماء فلم يستطع الإجابة عنها،[3] فقام الفلاري بشكر ابن الفكون ومدحه من أجل إرضاءه.[4]

د-محمد البشير بن محمد الطاهر بن السعيد الشريف التواتي"1311ه/1892م":

وهو تونسي الأصل، الملقب بتواتي لقب بهذا الاسم لأنه نسب إلى رجل صالح من أهل توات وقام بالأخذ عنه رغم أنه لم تكن له علاقة بتوات، كان يمتاز بالقراءات أخذ عن بعض المشيخة من بينها الشيخ محمد إدريس والشيخ المشاط الأندلسي التونسي، وعن محمد الحرقافي وغيرهم، وبعد تخرجه من جامع الزيتونة قام بتولي القراءات بها، ومن أهم مؤلفاته نجد:

1-ثبت اشتمل على أسانيده في القراءات.

2-مجموع الإفادة في علم الشهادة.[5]

---

[1] نفسه، ص 93.

[2] -عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 110.

[3] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق،ص ص 160- 159.

[4] -عبد الكريم الفكون،المصدر السابق، ص111.

[5] -محمد محفوظ، المرجع السابق، ج1، ص ص 192- 193.

المبحث الثاني:الرحلات العلمية

شهدت الرحالات خلال القرن18م مساهمة واضحة من قبل الجزائريين، وتجلت في نوعين منها الرحالات الحجازية والأخرى علمية، والتي يقصد بها طلب العلم وذلك بالأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانا، ومن أبرزها[1]:

1-رحلة[2] ابن حمادوش الجزائري:

جاء في قول الأستاذ أبو القاسم سعد الله بأنه عبد الرزاق بن محمد المعروف تاريخيا بابن حمادوش الجزائري، الذي عاش خلال القرن 12ه/18م، ولد بمدينة الجزائر سنة1695م،أتم تعليمه الأولي بمسقط رأسه،تجلت دراسته في العلوم الشرعية والفقه والنحو والتصوف والأدب،كان يمتاز جيدا في العلوم الطبية، فأصبح صيدليا وطبيبا، قام بفريضة الحج مرتين الأولى كانت خلال سنة 1712م والفريضة الثانية سنة 1718م،[3] أما بالنسبة للجانب التحصيلي لابن حمادوش فقد تتلمذ في مدينة الجزائر على كل من محمد بن ميمون صاحب كتاب التحفة المرضية الذي كان قاضيا للمواريث، فقد أخذ ابن حمادوش على أبن ميمون بعض من المسائل وبعض الكتب التاريخية والأدبية والعلمية.[4]

رحلة ابن حمادوش هي رحلة علمية تجلت في طلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس،[5] وقد وصف ابن حمادوش الحياة العلمية كما وصف الظروف السياسية والاقتصادية في المغرب في تلك الفترة، وقد قام بتسجيل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكراته التي جمعها"في لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل"،[6] فيقول ابن حمادوش عند دخوله مدينة تطوان خلال الساعة السابعة صباحا التقى فيها بعض من العلماء من بينهم الشيخ أحمد

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 381.

[2]-الرحلة في الاصطلاح ويقصد بها الجملة بمعنى الانتقال من مكان لآخر،من أجل تحقيق هدف معين،سوءا كان مادي أو معنوي.أنظر: عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1992م، ص05.

[3]-مشمومة سمير، **ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عباس الغرور"خنشلة"، العدد12، ص287.

[4]-شارف محمد، **الإجازة في رحلة ابن حمادوش**، جامعة ،أدرار"الجزائر"، مج07، ع02، 2021، ص 114.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 384.

[6]-عائشة دباح، **الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة الحسين الورثيلاني نموذجا"**، العدد8، 2017، ص51.

الزواوي والشيخ البناني فأخذ عنهم بعض الدروس من بينها درس في الضحى، وقرأ سيدي خليل في فقه الإمام مالك رحمة الله عليه،[1] وفي يوم الأحد درس ختمة في صغري سيدي أمحمد السنوسي، وفي يوم الأربعاء أذن له كل من الشيخان الورززي والبناني بتدريس كتاب المقنع وكان هذا دليل على حرص واهتمام ابن حمادوش بالعلم،[2] وفي الخامس من يوم الأحد قام ابن حمادوش بختم ألفية العراقي على سيدي أحمد الإسرائيلي في جامعه القريب من سيدي الجعيدي، ويضاف إلى ذلك قيام ابن حمادوش بنسخ ألفية العراقي،ونسخ مختصر السنوسي في المنطق.[3]

يظهر لنا من قراءة هذه الرحلة أن ابن حمادوش كان اهتمامه منصب على العلوم العقلية وعلوم النصارى ،خلافا على ما كان العلماء يدرسون آنذاك، غير أنه تدارس مع كل من ابن ميمون بعض من الكتب من بينها الأدب والفقه والتاريخ وصحيح البخاري الذي كان يمثل عمدة في كتب الحديث في المغرب العربي، فرغم أن ابن حمادوش أخذ عن كل عالم لكن لم يقتصر علمه على أحد منهم بل سار في منواله العلمي وأبتعد عن كل من الإغريق في التصوف،فقد قام صاحب الرحلة بشرح السنوسي على الحباك والقانون والنجاح لأبن سينا، وقد درس القلصادي، وقام أيضا بشرح ابن رشد على منظومة ابن سينا،[4] وقد قام بتدريس في تطوان روضة الأزهار للطالب عبد الله جنان،[5] وقام بتدريس أيضا كتاب تاريخ الدول للملطي في أخبار العلماء والأطباء، إضافة إلى ذلك أنه طالع تأليف في علم البونة لعبد الرحمن الفاسي، وكتاب الطلاسم لأبن سينا وغيرهم.[6]

ومن مؤلفاته هذا الرحالة نذكر:

-أنها كانت مصنفة ضمن هذه الرحالات الغير حجازية التي قام بها في المغرب الأقصى منتقلا بين المدن المغربية من أجل العلم والتجارة معا، رغم أدائه لفريضة الحج مرتين إلا انه لم يقوم بتدوين رحلاته للمشرق، فكتب رحلته إلى المغرب وطبعت هناك، وجاءت هذه الرحلة مبتورة بعض

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال- رحلة بن حمادوش**،تق وتح:أبو قاسم سعد الله، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983، ص ص 31- 34.

[2] -نفسه، ص35.

[3] -عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص70.

[4] -شارف محمد، الإجازة في رحلة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 115.

[5] -عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 103.

[6] -شارف محمد، الإجازة في رحلة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 115.

الشيء من الأجزاء، ورغم ذلك فقد قام بتحقيق هذه المخطوطة الوحيدة على مستوى الخزانة العامة بالرباط لأبي القاسم سعد الله،إضافة إلى مجيء نسخة أخرى في كتاب ابن سودة موجودة في مستوى الخزانة الكتانية بفاس.[1]

وبناء على ذلك فإن ابن حمادوش لم يقتصر على علم واحد من خلال رحلته بل على عدة علوم من بينها علم الفلك التي ثم من خلالها تعلم سبع تواريخ فيها منها العربي والمسيحي والاسكندري والفارسي والمالكي والقبطي والعبري ونلاحظ من هنا أن صاحب الرحلة كان يهتم بدرجة كبيرة بالالتقاء بالعلماء والأخذ منهم.[2]

وفي الختام رحلة ابن حمادوش المسماة"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"يمكن القول بأنها تعد مصدرا من أهم مصادر التبادل العلمي بين كل من علماء الجزائر والمغرب، من خلال زيارته لتطوان ومكناس وفاس، وأخذه على أئمتها كالورززي والبناني والسرايري وابن المبارك وغيرهم. [3]

2-رحلة أبي رأس الناصري:

هو محمد أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم،المعروف بن عبد الله بن عبد الجليل، نسبه متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم،[4] وهو مؤرخ وحافظ له مشاركة في الفقه والأدب والحديث، ولد أبو رأس قرب جبل كرسوط بالغرب الجزائري حوالي منتصف القرنيين 12ه/18م(1150ه/1737 م)،حيث أنه نشأ في بيئة فقيرة وكاد الفقر يطارده حتى نحبه، فعاش أبو رأس الناصري طول حياته فقيرا ويتيما إلى أن توفت أمه ثم أبوه، ومن بعدهما كفله أخوه الأكبر،قام بالتنقل وهو في صغره بين كل من متيجة

[1]-مشوشة سمير، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م، المرجع السابق، ص ص287-288.

[2]-مقدم فاطنة، **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، اللغة العربية ضمن مشروع الأدب الرحلي المغربي، جامعة وهران - السانية، 2010 - 2011، ص 37.

[3]-شارف محمد، الإجازة في رحلة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 123.

[4]-أبو راس الناصري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق وضبط وتعليق:محمد عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 25.

وتنس والمغرب الأقصى،كان حافظا للقرآن الكريم، وحضر واستوعب دروس من علماء وفقهاء في العلوم العربية والإسلامية.[1]

تلقى أبو رأس الناصري ثقافة علمية وفقهية وأدبية واسعة، وكان يطالع بشكل كبير الفقه والتاريخ بمختلف أطواره، رغم أن ثقافته كانت تمتاز بالمجهود الشخصي وفي نفس الوقت نسبية، قام بالأخذ عن بعض المشائخ الذي كان يفتخر بهم وبكثرتهم، ولقد أفرد لهم بابا في سيرته الذاتية "فتح الإله "وقام بخصهم بتأليف سماه"لب أفياخي في عدة أشياخي" خصصه لأسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم،[2] وقد تتلمذ أيضا على بعض من المشيخة من معسكر، والمغرب، ومدينة الجزائر، وقسنطينة، وتونس وعلى أشخاص آخرين من خلال توجهه إلى الحج في مصر والحرمين،فمن الشيوخ الذين أخذ عنهم في مدينة الجزائر نذكر على سبيل المثال الشيخ عبد القادر المشرفين الذي اشتهر آنذاك بالعلم التقليدي الذي كان يمثل المربي والمشجع والمربي لأبي رأس، إضافة إلى الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر وأيضا الشيخ عمار المفتي صاحب الرحلة "نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب" وغيرهم وأما بالنسبة لتونس فقد أخذ عن كل من محمد المحجوب، وصالح الكواش، وأحمد بيرم، وإبراهيم الرباحي ..الخ، وفي مصر تتلمذا على كل من مرتضى الزبيدي ومحمد الأمير ..وغير ذلك.[3]

ذكر أبو رأس الناصري في رحلته الأولى للجزائر على أنه التقى هناك بمجموعة من العلماء والأدباء والفقهاء أمثال الشيخ القاضي المفتي محمد بن جعدون إضافة إلى الفقيه الدارك الشيخ محمد بن مالك، الذي استضافه وجمع العلماء عليه فقاموا بطرح الأسئلة الصعبة عليه فرغم ذلك فقد تجاوز تلك الصعوبة وتمكن من الإجابة عليها إلى أن أتى القاضي عبد الرحمان البدوي القرومي،فقام أبو رأس بمفاوضته، وطرح الأسئلة عن الأشياء الأصولية، والفقهية، والنحوية، واللغوية، والتوحيدية وغيرها والتقى أيضا بالسيد الحاج علي ابن الأمير الذي كان يدرس خطبة الإمام إضافة إلى أحمد بن عمار مفتي الجزائر.[4] ثم توجه أبو رأس الناصري نحو قسنطينة فقام العلماء

---

[1]-د.عمر حيدوسي، **شلابي نبيلة، الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري"فتح الإله ومنته"**، مجلة الأحياء، مج19، العدد23، ديسمبر 2019، ص 698.

[2]- أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 41.

[3]- د.عمر حيدوسي، شلابي نبيلة، الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري"فتح الإله ومنته"، المرجع السابق، ص ص 698 - 699.

[4]-أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص ص 91 - 92.

بالترحيب به ومن بينهم العالم الوانيسي الذي كان قاضي الجماعة وفقيها وما يميزه أكثر على أنه كان حافظا للقرآن الكريم،[1] ومن بعدها عرج نحو

وهران وهنا قام بمدح محمد بن عثمان الذي كان في جهاده ضد الإسبان، وحضر كل من الباي، وأبو رأس الناصري، ومحمد بن الحسن محاضرة علمية انتهت بلجوء أبو رأس إلى تأليف كتاب سماه بغية المرتاد في كل شيء وجاءت بلا زاد، ثم توجه نحو تلمسان، فقام بذكرها منذ تأسيسها قبل الإسلام إلى مجيء يوسف بن تاشفين ثم تطرق إلى ذكر الدويلات الإسلامية من الموحدين إلى بني مرين وبني عبد الواد إلى الأتراك.[2]

ومن ثم توجه نحو مدينة فاس، وقال عنها مدينة العلم والإيناس، والتقريب، والتبعيد هي قبة الإسلام والسلم، والاستسلام، فهي أم قرى المغرب الوافرة، وقد قاموا بالترحيب به، ويقول أبو رأس الناصري على أن بعض من العلماء الكبار طلبوا منه استعارة "درة الحواشي على شرح الشيخ الخراشي"،[3] ثم بعد ذلك قام بالتوجه نحو تونس واجتمع مع علمائها وقام بحضور مجالسهم كمجلس محمد بن المحبوب، ومجلس صالح الكواش، وقام أيضا أبو رأس الناصري بالتجمع مع محمد بيرم، وإبراهيم الرياحي، وقال عن تونس:"اجتمعت بعلمائها و أجلة فقهائها...فتذاكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا وتقابضنا في جميع الفنون الدقيقة"، ثم قام بزيارة جامع الزيتونة الأعظم خلال فترة حمودة باشا.[4]

مما سبق يتبين لنا أن أبو رأس الناصري كانت لديه القدرة والمنافسة العلمية لمواجهة علماء جيرانه وبالرغم من كل الخلافات التي كانت بين إيالتي تونس والجزائر غير أن حمودة باشا أحسن ضيافته وأكرمه وهذا دليل على أن كل هذه المناوشات لم تمس الواقع الثقافي في تلك الفترة.[5]

ومن أهم مؤلفات أبو رأس الناصري نذكر:

ألف أبو رأس الناصري ما يقارب مائة وستة وثلاثون مخطوطا سواء طويلة أو قصيرة، ومنها الموجودة، والمفقودة، ومن المخطوطات التي كانت قمة إنتاجه الفكري مؤلفه المعنون بـــــــ:

---

[1]-عبد القادر بكاري، **الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبو رأس الناصري نموذجا**، مجلة العصور الجديدة، العدد19 - 20، 2015 م، ص 221.

[2]-ابتسام تيطوم، **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830م)** ، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف "المسيلة"، 2018- 2019، ص ص 71-72.

[3]-أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص ص 101 - 102.

[4]- ينظر الملحق رقم:6

[5]-ابتسام تيطوم، صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830) ، المرجع السابق، ص ص 74 - 75.

"شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف"إضافة إلى رحلته فتح الإله التي عنوانها بـــــــ: "المسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، وبالنسبة لعلم التاريخ فقد ألف أربع وثلاثين مخطوطا من أبرزها:

-زهرة الشماويخ في علم التاريخ.

-الوسائل إلى معرفة القبائل.

-حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي.

وبالنسبة لتآليفه الأخرى في علوم القرآن، والفقه، والحديث، والنحو، والتصوف، وغيرها من العلوم نذكر منها:

-مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير"في القرآن".

-الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل"الفقه".

-الآيات البينات في شرح دليل الخيرات"في الحديث".

-الدرة اليتيمة"في النحو".[1]

كان تاريخ وفاة العلامة المحقق الحافظ أبي رأس الناصري رحمة الله عليه ورضي عنه ونفعنا ببركاته عام ثمان وثلاثين ومائتين وألف"1238"ه، وقام بالصلاة عليه نحو ألف وخمسمائة نفس، بعضهم من حملة القرآن، وأشراف، وعلماء، وغيرهم وقد كان الإمام لجميع تلميذ سيدي أحمد الدائح رحمه الله تعالى و دفن في مدينة معسكر.

فرحلة أبي رأس الناصري تعد من أهم الرحالات المغاربية العثمانية نظرا إلى تنوع علومها وموضوعاتها التي تجلت في علوم الفقه، والتاريخ، والتصوف، والنحو، واللغة ..الخ، وكثرة مؤلفاتها.[2]

3-رحلة الورثيلاني[3]:

شهد القرن الثاني عشر هجري أهم رحلة حجازية،اهتمت بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي بالبلاد العربية"الحجاز"، المعروفة باسم"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" لصاحبها

---

[1]-د.عمر حيدوسي،شلابي نبيلة، الحلة العلمية بالجزائر في العهد العثماني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد)، من خلال رحلة أبي راس المعسكري"فتح الإله ومنته"، المرجع السابق، ص ص 700- 701.

[2]-أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 333.

[3]-الورثيلاني:نسبة لبني ورتيلان، وهي قبيلة أمازيغية بمنطقة بجاية ببلاد زواوة في المغرب الأوسط.أنظر:عبد القادر بكاري، **حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة ب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة ابن خلدون-تيارت، مجلد8، العدد1، جوان 2017، ص 44.

الشيخ الحسن الورتلاني،[1] الذي ولد عام 1125ه/1713م، الذي كان يعرف بالحسن بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجائي الحسني،من شرفاء تافيلالت،نشأ في أسرة فقيرة كان يهتم بالتصوف الروحي وفي اللغة العربية وآدابها والنحو،[2] وقد الورتلاني أصبح مثل جده ووالده تماما من الناحية الثقافية،[3] وتعد رحلته من أهم الرحالات الحجازية الجزائرية في تلك الفترة فهي رحلة موسوعة الأخبار بشكل كبير في العالم الإسلامي خلال القرن 10ه/18م، اهتمت بالحياة اليومية ومست الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي من خلال الحالة المعاشية، وشملت أيضا الجانب السياسي من ناحية الحكم، وآخر جانب وهو الجانب الثقافي، كان للورتيلاني اهتمامات عامة من خلال رحلاته التي قام بها وإقامته في الحجاز، ومن البلدان التي سافر إليها بسكرة وسيدي عقبة والإسكندرية وبلاد سرت، وبرقة، والقاهرة، والمدينة المنورة، وطرابلس، وغيرها من البلدان كان يعتمد الورتلاني كثيرا على الرحلة الناصرية لأحمد بن ناصر الدرعي"ت 1717م"وماء الموائد لأبي سالم العياشي "1681".[4]

درس الحسين الورثيلاني على يد والده و علماء قريته من بينهم:يحي العيلاوي، وأحمد الزروق بن أحمد البوني ،ثم بعد دلك شد الرحال نحو الجزائر العاصمة ثم تلمسان، مليانة، البليدة، المسيلة، بسكرة، من أجل طلب العلم، ارتبط بالطريقة الشاذلية وعد من المرابطين، وظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف رغم أنه اتسم بمبادئ التصوف التي تلقاه من عائلته، ثم توجه إلى تونس ودرس بالزيتونة، وأما بالنسبة لمصر فدرس وأخذ العلم على بعض من العلماء بها من بينهم الصعيدي، والحفناوي، والنفراوي، والعفيفي والملوي، والجوهري، وأبي قاسم الربيعي، والهاشمي وغيرهم.[5]

قام الورتيلاني بأداء فريضة الحج ثلاث مرات:

---

[1]-محمد بن حسن بن عقيل بن موسى الشريف، **المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة**، م1، ط1، دار الأندلس الخضراء، 2000م، ص 353.

[2]-عبد القادر بكاري، حسين الورتلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة ب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المرجع السابق، ص ص 43 - 44.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 394.

[4]-حنيفي هلايلي، **الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري**، مجلة فكرية شاملة مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، جامعة سيدي بلعباس، المجلد السابع، العدد السابع، مارس 2008، ص ص 22-23.

[5]- عائشة دباح، **الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجا"**، قضايا تاريخية، بوزريعة، العدد08، 2017م، ص ص 52 - 53.

-الحجة الأولى سنة1153ه/1740م.

-الحجة الثانية سنة1166ه/1752م.

-الحجة الثالثة سنة1179-1181ه/1765-1767م.

كان لهذه الرحالات التي قام بها الورثيلاني دور مهم في تنمية ثقافته من الناحية العلمية.[1]

شهد الورتلاني خلال زيارته لمدينة طرابلس انعدم العلم فيها رغم أن علمائها كانوا من أفضل العلماء حيث قال عنها "أما طرابلس وعمالتها فقد ضاقت على أهلها المعيشة وما هي إلا بالكد والجد والسعي الكثير، وقال عنها أيضا إن العلم في طرابلس انعدم وقل الاشتغال بالعلم رأسا، فلا تجد مجلسا فيه علما وكيف يتصور العلم فيها، غير أن علمائها كانوا من أحس العلماء....وصاروا قاصرين لعدم إنفاق العلم رأسا ولذلك قال: من أراد العلم فليذهب إلى مصر، وإلى، تونس أو إلى جربة مدرسة الشيخ سيدي إبراهيم الجماني،[2] فرغم وجود العلماء بكثرة، في طرابلس إلا أنه لم يكن للورتلاني احتكاك بهم، وهذا ذليل إلى عدم الاهتمام بالعلم من قبلهم.[3]

قام الورتلاني بزيارات تحدث عنها في رحلته ومما جاء في حديثه عن الزيارات قال خلال الفترة التي دامت بنا في طرابلس قمنا بزيارة الأحياء والأموات وقال:أنه قام بزيارة الأحياء أكثر من الأموات من بينهم دار سيدي محمد، وبالنسبة للأموات فزار كل من الوالي صالح سيدي محمد بن سعيد، وقام أيضا بزيارة أشياخ المدينة.[4]

ذكر الورتلاني عند خروجه من طرابلس أنه توجه نحو قرية زنزو، التي هي من البلدان الواسعة التي تمتاز بالزوايا والمزارع، وفيها أيضا مدارس من أفضل المدارس التي كانت في السواحل حيث يوجد على بابها قبر رجل من الصالحين، كان يسمى بالمعروف آنذاك، وبعد خروجهم من طرابلس توجهوا نحو تونس وقال عند دخولهم لتونس قاموا بالترحيب بنا وقاموا بضيافتنا كل من الشيخ البركة والمنور القدوة الشيخ الوحداني وغيرهم ،هذا ما يمكن قوله عن الرحالات التي قام بها الحسن الورتلاني[5].[1]

---

[1]-حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثيلاني وأبو راس الناصري، المرجع السابق، ص 23.

[2]-الحسن محمد الورتلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، د.ط، مطبعة بييروفونتانا الشرقية،الجزائر، 1908، ص 621.

[3]-نفسه، ص 634.

[4]الورثيلاني، المصدر السابق، ص 626.

[5] - ينظر الملحق رقم :7

من أهم مؤلفات حسن الورتلاني نذكر؛

-شرح على كتاب الصلاة.

-شرح على وسطى السنوسي في التوحيد.

-شرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني.

-حاشية على كتاب المرادي.

-قصيدة في مدح الرسول في500 بيتا...وغيرهم من الكتب.[2]

وتعد رحلة الورتلاني من أهم الرحلات الموسوعية التي ظهرت خلال القرن18م،[3] ومن المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال، من حيث تكرار حجمه ومعرفته بعادات الشرق والغرب، وهذا ما جعله حكما منصفا على عصره.[4]

توفي الشيخ الحسين الورثيلاني سنة1780م بمسقط رأسه أنو، ودفن في مقبرتها.[5]

المبحث الثالث:الطرق الصوفية[6] بين الايالات المغاربية

1- الطريقة الرحمانية: تأسست خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وهي فرع من الطريقة الأم الخلواتية[7]، تأسست على يد عبد الرحمان القشتولي الجرجري الذي ولد سنة 1720في قبيلة تسمى آيت إسماعيل[8]، وبعد تعلمه في زاوية الشيخ الصديق بن أعراب في قرية إيرتن قام بمغادرة الجزائر في

---

[1]-نفسه،ص ص627 - 660.

[2]-يحي بوعزيز، **إعلام الفكر والثقافة للجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص ص 46 - 47.

[3]-العياشي سامية، **بشراير سامية، الحجاز من خلال مؤلفات الرحالة الجزائريين خلال القرنين17و18م**، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة يحي فارس بالمدية، 2018 - 2019، ص 23.

[4]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 398.

[5]-يحي بوعزيز، ج1، المرجع السابق، ص 47.

[6]-الطرق:فهي تطلق على السيرة، والمذهب والحال، وبالنسبة للتصوف فهو مصدر الفعل الخماسي المصوغ،يعود اشتقاق كلمة التصوف إلى لبسهم الصوف.أنظر:عبد الله دحين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص ص 9 - 10.

[7] الطريقة الخلواتية:اشتقت تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي،أحد الصالحين،الذي عاش في عزلة وفي خلوة فردية،توفي سنة1398بالقيصرية في سوريا. أنظر: التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939**، د.ط، منشورات الأزهري، تونس، 1992، ص 49.

[8]-آيت إسماعيل: يقصد بها القبيلة التي كانت جراء من حلف قشتولة في قبائل جرجرة.أنظر: مختار السايح فيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن العراقية للنشر والتوزيع، د.ت، ص 40.

طريقه للبقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج، وبعد أدائه لمناسك الحج، وفي طريق رجوعه توقف بالقاهرة، ليستقر هناك بالجامع الأزهر الشريف،حوالي مدة 4 قرون تقريبا[1]، ومن أساتذته في الأزهر سالم النقراوي، وعمر الطحلاوي، وحسن الجداوي، والعمروسي، ثم عاد خلال سنة1177إلى قريته آيت إسماعيل لنشر أفكاره وطريقته، قام بتأسيس زاويته هناك،تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عندما كان بالقاهرة،[2] وبعد إتمام دراسته عاد إلى الجزائر خلال سنة1770.

انتقلت الطريقة الرحمانية عبر تونس عبر منطقة تسمى بالكاف تعود إلى يوسف بوحجر أحد أتباع سيدي عبد الرحمان،الذي قام بإنشاء أول زاوية رحمانية، لم ثلبت كثيرا، حتى صارت بمثابة الزاوية الأم للطريقة الرحمانية في تونس مابين سنة1821-1843، ومارست نفوذها على معظم جهات الشمال الغربي.[3]

2-الطريقة التيجانية:

تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني، والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين،تنحدر والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجانية،[4] ولد بقرية عين ماضي في جنوب الجزائر خلال سنة1737،[5] حفظ القرآن الكريم وحصل على العلوم الدينية والعربية في عين ماضي،[6] تلقى على شيوخها العلوم العربية والفقه المالكي، وبعد الوباء الذي أصاب المنطقة حيث أدى إلى وفاة والديه، ومن هنا غادر متنقلا بين بوسمغول وتوات والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان، وكان خلال هده الرحلات يتصل بالعلماء ويأخذ منهم، وبعد إقامته بمدينة تلمسان شد الرحال نحو المغرب الأقصى،حيث حل بمدينة،[7] فاس للبحث عن شيوخه في هذا المركز، قام بدراسة أسس الطرق الصوفية، وانضم إلى ثلاثة منهم قبل عوذته إلى الجزائر

---

[1]-صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها**، د.ط، دار البراق، لبنان، 2002، ص 155.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 507.

[3]-الثليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 51.

[4]-صلاح مؤيد، المرجع السابق، ص 175.

[5]-قارة فاطمة، **موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية1881-1939 (الطريقة القادرية والتيجانية)** ، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ ضفتي البحر الأبيض المتوسط، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر (2) ، 2011 - 2012، ص 14.

[6]-عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه** ، الوليد للنشر والطباعة، الجزائر، د،ت، ص 28.

[7]-صلاح مؤيد، المرجع السابق، ص 175.

وهي الطريقة القادرية والطريقة الناصرية، إضافة إلى طريقة أبن الحبيب بن محمد بن الحسن الوانجلي.[1]

انتقلت الطريقة التيجانية عبر تونس عن طريق الشيخ إبراهيم الرباحي، الذي التقى مع أحمد التيجاني، فتأثر به، وكان بذلك أول من تلقى الطريقة التيجانية بتونس، وتعلق بها ونشرها، وأقام أورادها ووظائفها، وقد كانت زاويته قرب حوانيت عاشور، أول زاوية للطريقة بالبلاد التونسية.[2]

3-الطريقة الشابية:

أسسها العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي[3]، خلال سنة (1431م-1492م) في تونس بنواحي القيروان،[4] أحد أتباع الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ترك أحمد بن المخلوف ذرية صالحة رباها على المنوال الصوفي،من أهم أعمدتها سيدي عرفة الشابي المؤسس الحقيقي للحركة الشابية على ثلاثة أصول من بينها علم الشريعة والصوفية والأخلاق وعلم التوحيد،[5] وكان أول اتصال للشابية بالجزائر خلال القرن 10ه/ 16م عن طريق الحروب التي كانت بينها وبين السلطة الحاكمة في تونس،[6] حيث كان لها أيضا نفوذ ديني واسع امتد كل من القالة، وسوق أهراس، وتبسة، ولأوراس، حيث كانت القبائل والأسر الثائرة بالأوراس مدعمة بقوة الشابية،[7] وكان للطريقة الشابية مقدمين قاموا بنشرها في مدينة الجزائر

---

[1]- قارة فاطمة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية 1881- 1939 (الطريقة القادرية والتيجانية)، المرجع السابق، ص 14.

[2]-الثليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 43 - 44.

[3]-أحمد بن مخلوف الشابي: (1431-1492م)، لقبه الصوفية المشرق بزهر أهل المغرب المنعمة،قام بتأسيس مدرسة تربوية في تونس، وأدى فريضة الحج خلال سنة (878ه-1473م)،تتلمذ على يده كل من أمثال أحمد المقنعي الحناشي الجزائري،كان في معلما للقرآن في بداية حياته وناشر للأمن في الريف.أنظر: رجاء حمداوي،صليحة أولاد المختار، **التواصل العلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (من القرن15إلى18م)"الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا"**، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تاريخ،الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية – أدرار، 2017-2018م، ص 57.

[4]- عميراوي أحميدة، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، د.ط، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص 28.

[5]-يوسف الطيب، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية** ، مذكرة نيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس - سيدي بلعباس، 2014 - 2015 م، ص 98.

[6]- شهرزاد بوترعة، **الحضور المغربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014- 2015، ص ص 89- 90.

[7]-عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 28.

من أمثال عيسى الشابي الذي كان محبوبا عند الناس، وعبد الصمد الذي توالها بعده، ومن أبرز مقدمين القرن 17م مسعود الشابي وابنه الذي كان مقدما في منطقة عنابة، واستمر نشاط مسعود الشابي إلى أن توفي سنة 1619م، ودفن بزاويته الكاتنة بشاشار قرب مدينة خنشلة.[1]

4-الطريقة الشاذلية:

تنتسب الشاذلية إلى أبي الحسن علي الشاذلي ،المولود في المغرب الأقصى،[2] في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبته خلال سنة 593ه/1196م، وفي مسقط رأسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية،[3] تتلمذ على كل من الشيخ عبد السلام بن مشيش، أخذ عنه علم التصوف، حيث كان أحد التلاميذ البارزين لأبي مدين "شعيب بن حسن الأندلسي"دفين تلمسان فنقل عنه التصوف، إضافة إلى طريقته التي تعود إلى القادرية.[4]

ومن أحزاب الطريقة الشاذلية حزب البر وهو الشهير بالحزب الكبير، ويقال له "الورد الكامل"ومن أشهر أعلامها نذكر العالم أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الأنصاري، وأحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري الشاذلي الذي كانت له مؤلفات كثيرة من بينها الحكم.[5]

غادر أبو الحسن المغرب إلى مدينة تونس، تتلمذ على كبار علمائها فازداد علما وتصوفا هناك،[6] ثم توجه نحو قرية شاذلة خارج تونس، وظل بعض الوقت فيها، ثم شد الرحال نحو مصر واستقر بها إلى أن مات أثناء عودته من الحج إلى مصر خلال سنة656ه/ 1258م،كانت له طريقة خاصة في التصوف تتمثل في الأخلاق والفضيلة والتوحيد.[7]

انتقلت الطريقة الشاذلية من بوبريت في مراكش إلى مدينة الجزائر لتنتشر انتشارا واسعا،حيث استطاعت أن تستقطب إليها الكثير من العلماء الذين أصبحوا ينتسبون لها من بينها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وأحمد بن يوسف المليانى، وإبراهيم التازي...الخ، إضافة إلى أنها استطاعت أن

---

[1]- بوترعة شهرزاد، المرجع السابق، ص 91 .

[2] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2010م، ص ص 106.

[3]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 149.

[4]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص ص 106 - 107.

[5]-عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م، ص 86.

[6]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 149.

[7]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 107.

تؤثر تأثيرا كبيرا في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن17م، تفرغت عنها عدة طرق من أبرزها الدرقاوية، والطيبية، واليوسفية، والزيانية وغيرها.[1]

5-الطريقة السنوسية:

تنسب السنوسية إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي[2]، الذي ولد سنة1202 ه/1787م،بالقرب من مدينة مستغانم توفي خلال سنة 1276ه/ 1859م بمدينة ليبيا،حيث أنه نشأ في بيت علم ودين وصلاح، تنقل في رحلته بين بلدان المغرب والمشرق، تعرف هناك على أوضاع العالم الإسلامي، ودرس كل العوامل التي تؤثر على انحطاط المسلمين، حيث أنه كان يهتم كثيرا بالاشتغال بالتصوف،كالتفسير، والفقه، والحديث، والأنساب، والسياسة، والتراجم وغيرها،له في ذلك كتب ورسائل،[3] وسبب اشتهار البيت السنوسي يعود إلى جدهم الذي لقب نفسه بذلك تبركا بالشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي، حفظ القرآن الكريم وتلقى دراسته الأولى في معسكر، ومازونة، وتلمسان على كبار الشيوخ من أمثال الشيخ محمد بوراس عالم معسكر، والشيخ محي الدين بن شهلة، والشيخ محمد بن عبد القادر بن أبي روبنة، إضافة إلى الشيخ ابن القندوز صاحب المواقف الشهيرة من الحكام.[4]

كان الشيخ محمد بن علي السنوسي كثير الترحال والأسفار من أجل طلب العلم والمعرفة، ففي بداية رحلته سافر نحو مدينة فاس خلال سنة 1237ه/1821م،[5] أي طيلة سبع سنوات،يتفقه في علوم الدين حتى أجازه في العلوم التي درسها حصل على المشيخة الكبرى، وعين مدرسا بالجامع الكبير بمدينة فاس،[6] غادر البلاد متجها إلى الحج خلال سنة1829،كان يتوقف في الطريق حيث أنه انتصب للتدريس في بعض البلدان من بينها الأغواط،درس فيها الفقه، والنحو، نزل في عين

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 150.

[2]-السنوسي:هو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن ين يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي.أنظر: علي محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** ، ط3، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 2009م، ص 21.

[3]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 133.

[4]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 182.

[5]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 134.

[6]-محمد فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة** ، دار الفكر، 1948، ص 215.

ماضي، وأخذ ذكر التيجانية، اتجه نحو الجلفة والصحاري، ومسعد، وبوسعادة، وواصل الطريق،حيث مر بتماسين حيث الزاوية التيجانية، ومر بوادي سوف،[1] ومنه دخل تونس فالقيروان وطرابلس وبرقة ثم نزل بمصر وقرأ في الجامع الأزهر، فمكة المكرمة التي حط بها الرحال ليجتمع بالكثير من علمائها ولكي يطلع على حركة الإصلاح الوهابية، ثم بعدا انتقل إلى عسير التي تلقى فيها بالإمام أبي العباس أحمد بن عبد الإدريسي الفاسي الذي كان على رأس طريقة صوفية تدعى بالطريقة الخضرية ولازمه في ذلك السنوسي إلى أن توفي الشيخ خلال سنة 1835.[2]

وفي سنة1843، غادر الشيخ محمد بن علي السنوسي مدينة ليبيا، حيث بني فيه عدة زوايا، وازدهرت طريقته بسهولة، وأول زاوية بناها تسمى البيضاء بالجبل الأخضر، ومن هنا تكاثرت الزوايا في كل من ناحية برقة وبنغازي والبعض الآخر في تونس والجزائر، سيما نواحي توات والصحراء عموما، ثم توجه الشيخ السنوسي نحو جغبوب في الجنوب الليبي سنة 1855، وأسس بها زاوية جديدة،من أجل أن يضمن حرية الحركة والاتصال،بعيدا عن كل أنظار السلطة العثمانية في الساحل.[3]

❖ ❖ ❖

[1]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 134.

[2]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 183 - 184.

[3]-عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 135.

خاتمة

توصلت من خلال دراستي لموضوع العلاقات الثقافية بين الإيالات المغاربية من القرن16إلى القرن18م مجموعة من النتائج قمت بحوصلتها على شكل نقاط وهي كالآتي:

تأثرت بلدان المغرب العربي خلال القرن 16م بصراع الإسباني العثماني،فبالنسبة للجزائر أصبحت إمارة عثمانية وتمكن الجيش الإسباني من غزو تونس والسيطرة عليها سنة1534م، وكذا احتلال طرابلس الغرب.

قامت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني بأدوار مهمة في المغرب العربي، ففي الجزائر كان التعليم أساس كل ثقافة حيث انتشر في كل النواحي، ثم الأوقاف التي كانت من أهم المؤسسات الثقافية في تلك الفترة؛ كان لها دور مهم في تسيير وتمويل ودعم المؤسسات، إضافة إلى المساجد التي كان لها جهدا بيننا في دعم الحركة العلمية والثقافية للفرد الجزائري،إضافة إلى الزوايا التي كانت وجهة المتعلمين لدورها التوعوي والفكري لمختلف فئات المجتمع،بينما الكتاتيب التي تعتبر نواة العلم والمعرفة، والمكتبات خاصة كانت أو عامة التي ساعدت في نشر الثقافة وتوعية الجزائريين هذا لإزدخارها بالمخطوطات والمدارس الثقافية،إضافة إلى مراكزها الثقافية في الجزائر العاصمة وتلمسان، وقسنطينة، وبجاية، أما في تونس فكانت هناك مراكز ثقافية تمثلت في المساجد كجامع الزيتونة والزوايا والمدارس التي كانت مفتوحة للشيوخ والطلاب من أجل طلب العلم، بينما في طرابلس الغرب كان التعليم فيها مقتصرا ومهملا نزوعا ما يعتمد على الوسائل التقليدية.

ساهمت الهجرات العلمية بين الإيالات المغاربية العثمانية في التبادل الثقافي بينهما من خلال نقل علومهم وأفكارهم إلى الأماكن التي تنقلوا إليها،أو من خلال الالتقاء بالعلماء والتأثير المتبادل بينهما.

وكانت الرحالات الحجازية التي ساهمت هي في توطيد العلاقات بين يلدان المغرب العربي، والطرق الصوفية التي كان لها تأثير كبير في التواصل الثقافي بين الإيالات، وبينت لنا هذه الأخيرة طبيعة التبادل الثقافي الذي تجلى بين الرحالة والعلماء، من خلال رحلة ابن حمادوش الذي كان اهتمامه مقتصرا على العلوم العقلية وعلوم النصارى، ورحلة أبي راس الناصري التي تجلت في علم الفقه، والتاريخ، والتصوف، والنحو، واللغة،إضافة إلى رحلة الورتلاني هدفها تنمية ثقافته العلمية.

الطرق الصوفية كان لها دور في إدارة الأحداث بين كل من الجزائر وتـــونس وليبيـــا، حيـــث أن الطريقة الرحمانية التي ظهرت في الجزائر وانتقلت في نواحي تونس، كما كان لطريقـــة التيجانيـــة أيضا، هذا بالإضافة إلى الطريقة الشاذلية، والطريقة الشابية التي ظهرتا في تونس وانتشرتا في الجزائر والتي كان لهما تأثير من الناحية السياسية، بينما الطريقة السنوسية التي كانت انطلاقتها من الجزائر إلى نواحي ليبيا.

❖ ❖ ❖

مـــلاحق

- **الملحق رقم 1:** صورة لخريطة توسعات العثمانيين في شمال إفريقيا خلال القرن السادس عشر.[1]

- **الملحق رقم2:** صورة لجامع كتشاوة خلال العهد العثماني.[1]

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 26.

مسجد كتشاوة خلال العهد العثماني

- **الملحق رقم 3:**صورة لمسجد السيدة.[2]

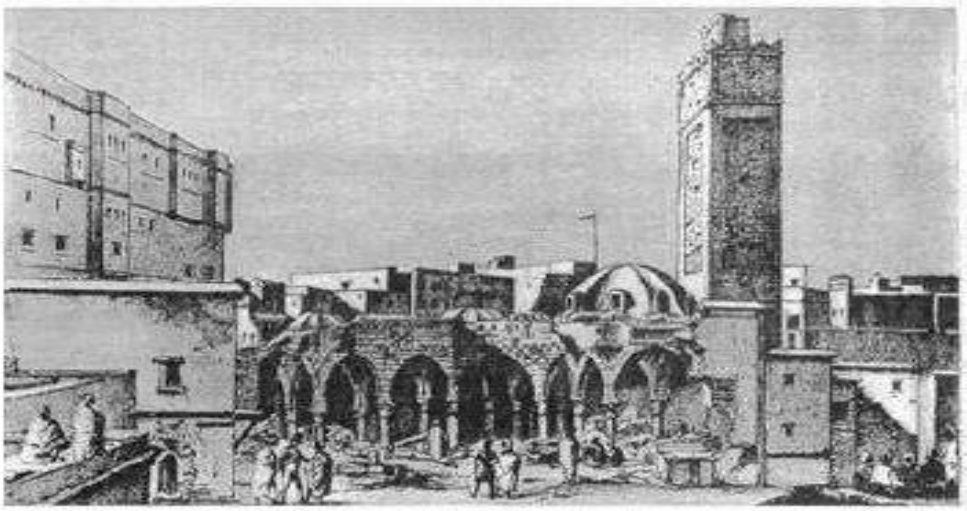

مسجد السيدة

- **الملحق رقم 4:** صورة لجامع الزيتونة بتونس.[3]

[1]-عيد زوبيدة، بعارسية صباح، المرجع السابق، ص 66.

[2]-نفسه، ص 67.

[3] -محمد خوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص291.

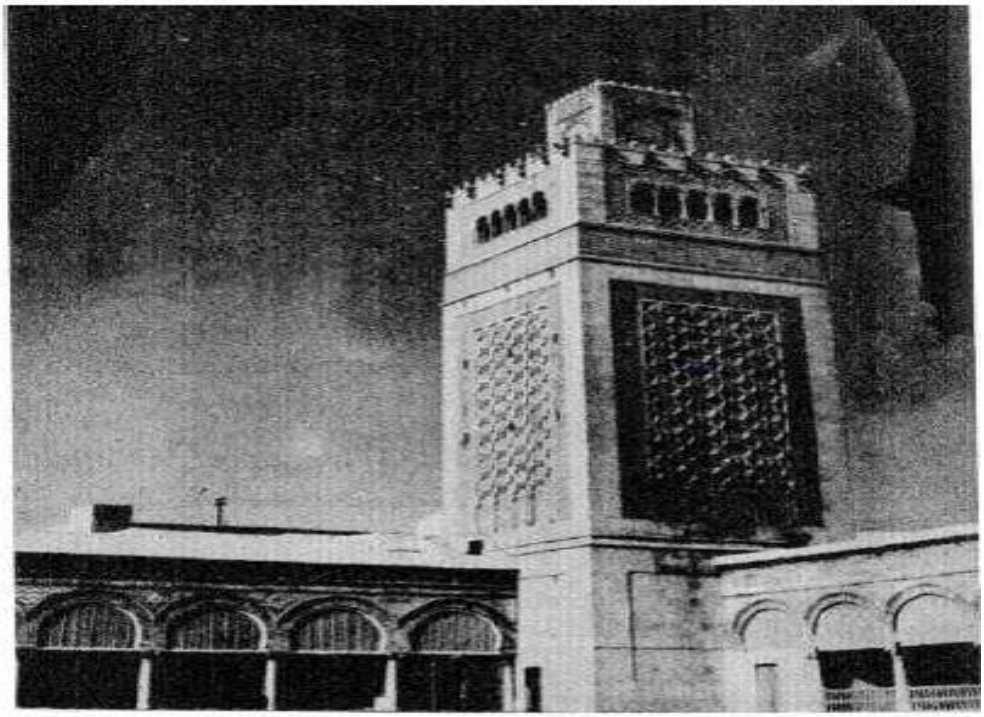

صومعة جامع الزيتونة

- الملحق رقم 4: المراكزالثقافية لإيالات المغاربية في العهد العثماني.[1]

المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى : فاس (جامع القرويين) ــ مراكش (الجامع الكبير) ــ مكناس (جامع التجارين ــ الجامع الكبير) ــ تادلة (الزاوية الدلائية) ــ تطوان (جامع باب الملاح ــ جامع تكنة ــ زاوية سيدي الجميدي ــ ضريح الشيخ أريغي).
المراكز الثقافية بالجزائر (الزوايا) : الجزائر (الشيخ سيدي الجودي ابن الحاج) ــ بني سليمان (سيدي علي بن سليمان البرباشي) ــ بريكة (زاوية أولاد رحاب) ــ المسيلة (زاوية الشيخ الغوث ــ قبر الشيخ سيدي عيسى) ــ زمورة (الجودي العلمي) ــ القلعة (ضريح سيدي بركات) ــ بني ورثيلان (سيدي محمد صالح) ــ مجانة (سيدي عبد الرحمان المجباغ ــ ابن مرزوق التلمساني) ــ بجاية (سيدي عبد الرحمان الثعالبي ــ التواتي ــ سيدي مرزوق ــ ضريح أبي حامد الصغير ــ زاوية أبي علي المسيلي ــ زاوية الشيخ يحي العيدلي) ــ قابو (أبو مدين) ــ بني يعلى (ضريح سيدي محمد) ــ بسكرة (مسجد سيدي أبي الفضل ــ ضريح أبي الفضل ــ ضريح عقبة بن نافع) ــ سيدي عقبة (مسجد سيدي عقبة ــ ضريح سيدي حسن الكومي) ــ طولقة (عبد الرحمن الأخضري ــ سيدي خالد)
المراكز الثقافية بتونس : تونس (جامع الزيتونة) ــ القيروان (جامع القصبة) ــ سوسة (الجامع الكبير) ــ توزر (زاوية سيدي عبد الحق ــ قبر سيدي أحمد بن الشيخ الدراوي ــ قبر أبي القاسم التجاني ــ مسجد توزر) ــ قابس (قبر الولي أبا لبابة).
المراكز الثقافية بطرابلس : طرابلس (مدرسة زاوزور ــ زاوية الولي سيدي الصيد ــ ضريح سيدي سالم المنتاط ــ ضريح أبو محمد عبد الله الشقاب ــ قبر الامام أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي ــ مسجد ابن فرج) ــ مسلاتة (قبر الفقيه أبي الحسن) ــ تاجوراء (زاوية الشيخ النطاس) ــ زلتين (ضريح سيدي مفتاح ــ ضريح سيدي عبد السلام الأسمر) ــ ساحل حامد (قبر الشيخ الخروشي ــ قبر عبد الدائم)

الملحق رقم 5: صورة تمثل تمثيل بياني لرحلات أبو راس الناصري عبر الايالات العثمانية.[2]

[1]- ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحالات الحجازية الجزائرية، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010-2011م، ص 176.

[2]- ليلى غويني، المرجع السابق, ص 172 .

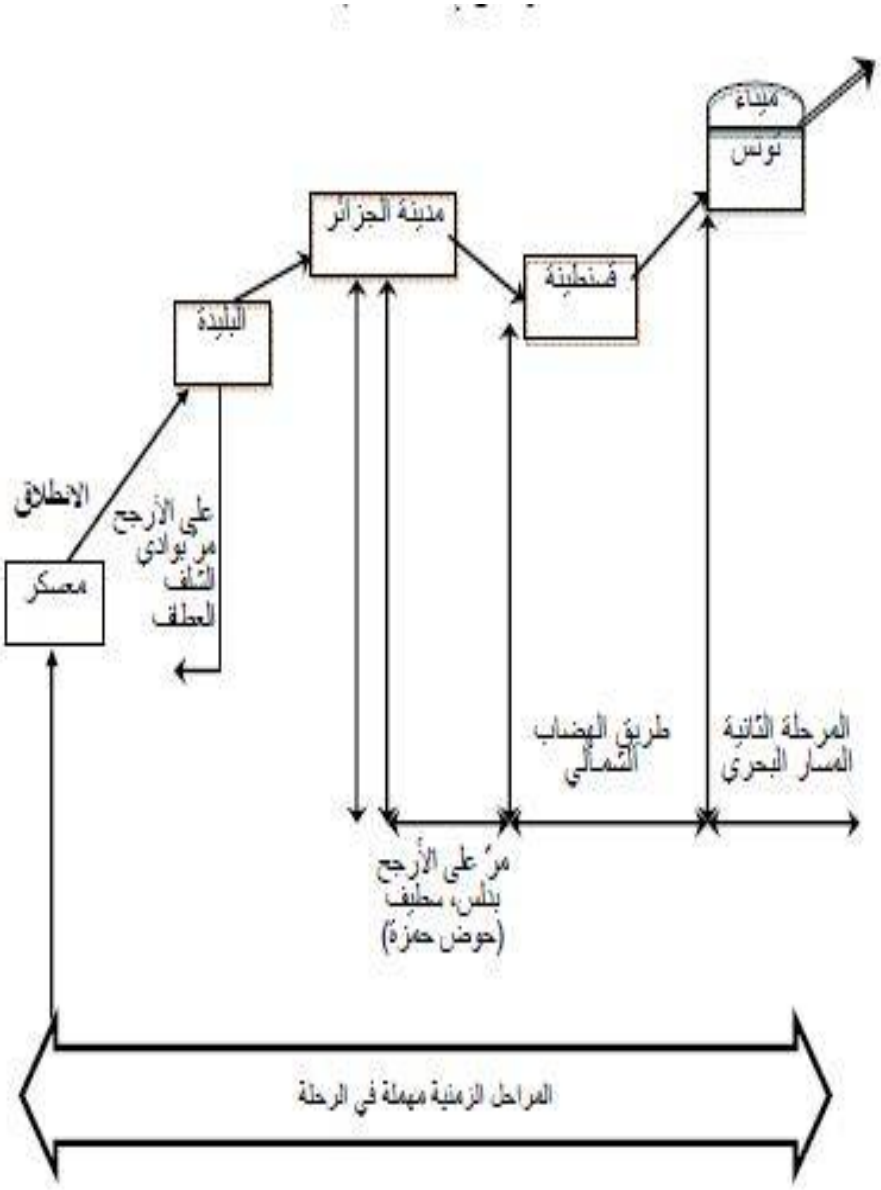

الملحق رقم 6: صورة لمسلك رحلة الورثيلاني في الجزائر و المدن التي زارها**.** [1]

[1] - ليلى غويني، المرجع السابق, ص 174.

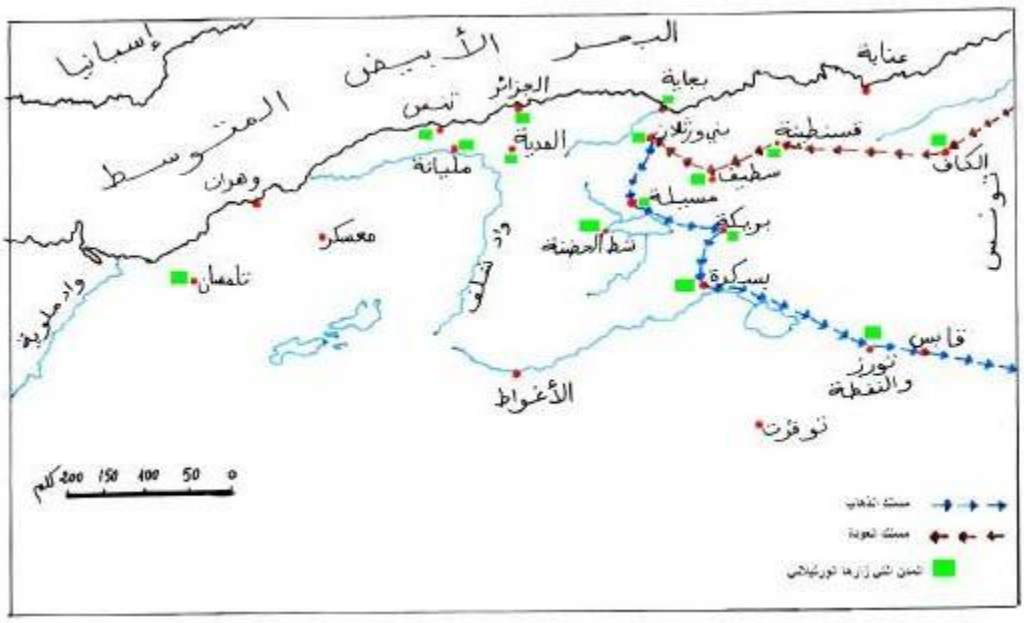
البحر الأبيض المتوسط
إسبانيا
الجزائر
تنس
بجاية
عنابة
المدية
مليانة
وهران
معسكر
تلمسان
واد ملوية
شط الحضنة
مسيلة
بريكة
بسكرة
سطيف
قسنطينة
الكاف
تبسة
قابس
توزر والنقطة
نوقرت
الأغواط
200 150 100 50 0 كلم

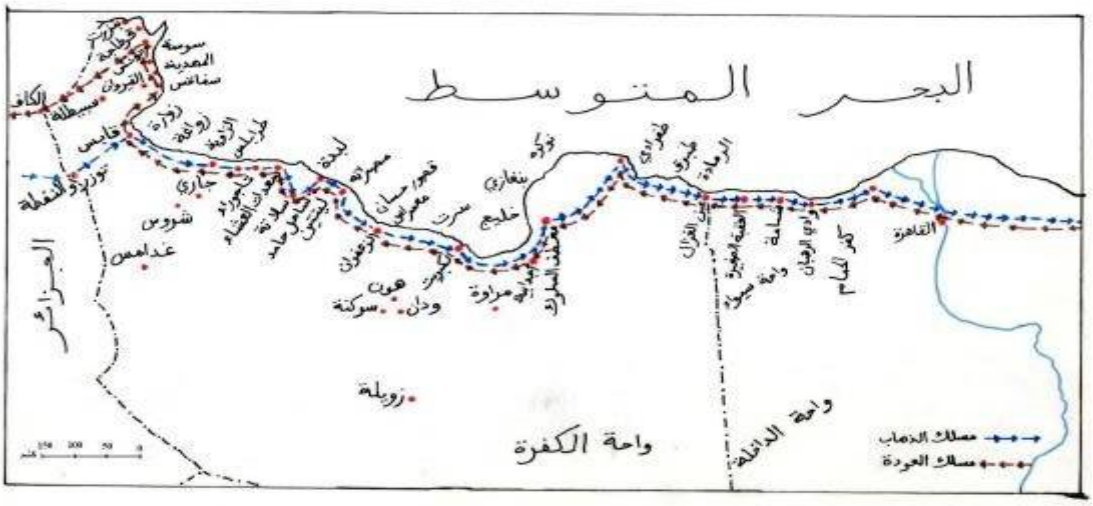
البحر المتوسط
سوسة
المهدية
صفاقس
القيروان
الكاف
مسطاله
قابس
توزر والنقطة
شنوس
عدامس
الجزائر
زوارة
الرقبة
طرابلس
لبدة
مصراتة
خليج سرت
بنغازي
توكرة
طبرق
الرمادة
القبة
البيضاء
سلنطة
واحة جغبوب
وادي الربيان
كفر الدماء
القاهرة
الجغبوب
ودان
سوكنة
زويلة
واحة الكفرة
واحة الداخلة
مسالك الذهاب
مسالك العودة

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أ-المصادر:

1. ألمزاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح:يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر،2007.
2. ابن أبي دينار أبو عبد الله القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
3. ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المردية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق تح:محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
4. ابن حمادوش عبد الرزاق، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"رحلة ابن حمادوش"**، تق وتح:أبو قاسم سعدا لله، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983.
5. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر:محمد دراج،ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
6. الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون، **التذكار فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأخبار**، تح:الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان،2004.
7. الناصري محمد بن أبي راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تح:محمد غانم،crasc ، 2005.
8. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مؤسسة الرسالة،بيروت - لبنان،المكتبة العتيقة،تونس، ط2، 1985.
9. الفاسي حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**،تر:محمد الحجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983.
10. الورتلاني حسن بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مطبعة بيرفتان الشرقية، الجزائر، 1908م.

11. القلصادي أبو الحسن، **رحلة القلصادي المسماة"تمهيد الطالب "ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب"**، تح:محمد أبو الأجفان، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.
12. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية**، ج5، تع وتح:جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط، دار الكتاب ساحة المسجد المحمدي الدار البيضاء، 1997.
13. الأنصاري أحمد بن الحسن النائب، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تق وتح:محمد زينهم محمد عزب، د.ط، الدار الفرجاني للنشر والتوزيع، د.م، 1994.
14. الشريف ناصر الدين محمد، **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية**، ط1، دار البيارق، لبنان، 1999.
15. الناصري أبو راس، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تحقيق وضبط وتعليق: محمد عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
16. الورتلاني الحسن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، د.ط، مطبعة بيروفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.
17. القيرواني ابن أبي دينار أبو عبيد الله، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
18. البوني أحمد بن قاسم، **الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة**، تق وتح:سعد بوفلاقة، د.ط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.
19. الورثيلاني حسن، **نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار**، تح:محمد بن أبي شنب، الجزائر، 1908.
20. الصلابي علي محمد، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2009م.
21. مجهول المؤلف،**الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح:سعد زغول عبد الحميد، د.ط،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ت.

22. مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزاكية في طبقات المالكية**، ج1، د.ط، المطبعة لسلفية، القاهرة، 1930.
23. سورة الأعراف، الآية 31.
24. الفكون عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق تح وتع:أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987.

المصادر الأجنبية:

1-Diego de Haedo.Topogphie et histoire gènerale d Alger la vie à Alger au 16eme Traduction. ABerger et eme edition Alger.2007.

ج-المراجع:

1. أحمد الصديق الحاج، **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن11ه إلى القرن14ه**، ط2، الجزائر، منشورات الحبر، 1977.
2. أشنهو عبد الحميد بن زيان، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، د.ط، الجزائر، دار الجيش الشعبي.
3. أحميدة عميراوي، **علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، د.ط، دار البعث، قسنطينة، 2002.
4. إلتر عزيز سماح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر:محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.
5. إسماعيل أحمد ياغي، العلم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، 1997م.
6. بسكر محمد، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارها المخطوطة والمطبوعة**، ج2، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
7. بن خوجة محمد، **صفحات من تاريخ تونس،تق تح:حمادي الساحلي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
8. بوسماحة عبد الحميد، **تلمسان تاريخ وثقافة**، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.
9. بوشعالة فتيحة محمد، **إسهامات الوقف في خدمة التعليم في الجزائر مدينة قسنطينة نموذجا**، ب.م، ب.ن، ب.ت.

10. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، الجزائر، د.ت.
11. بوعزيز يحي، **إعلام الفكر والثقافة للجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995.
12. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512- 1543)**، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
13. سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
14. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 1998.
15. سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
16. سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي،**الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
17. ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات"ليبيا - تونس – صقلية**، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1992م.
18. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830**، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
19. عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أكثر عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
20. عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمن الحاضر، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس،1976م.
21. العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939)**، د.ط، منشورات الأزهري، تونس، 1992.
22. السهلي عبد الله دجين، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005.

23. الشيخ رأفت غنيمي، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م.
24. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت.
25. الطويلي أحمد،**في الحضارة العربية التونسية**، د.ط، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة، تونس، د.ت.
26. الطالبي محمد، **في تاريخ إفريقية (إعلام- مواقع- قضايا)**، تر:محمد العربي عبد الرزاق ورياض المرزوقي، المجتمع التونسي للعلوم والفنون والآداب، بيت الحكمة، تونس، 1994م.
27. الصعيدي عبد الحكيم عبد اللطيف، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1992م.
28. الشريف محمد بن حسن بن عقيل بن موسى، **المختار من الرحالات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة**، م1، ط1، دار الأندلس الخضراء، 2000م.
29. فيلالي مختار السايح، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن العراقية للنشر والتوزيع، د.ت.
30. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
31. غربي كمال، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، د.ط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2013.
32. غالب نجم الدين، **مدينة طرابلس عبر التاريخ**، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1978.
33. مروش أحمد، **المؤسسات الثقافية وفن الرسم وفن المعماري**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر، 2007م.
34. مؤيد العقبي صلاح، **الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها**، د.ط، دار البراق، لبنان، 2002.
35. محمد بن خوجة، **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد**، تحقيق الجيلالي ابن الحاج يحي وحمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1985.

36. مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، الوليد للنشر والطباعة، الجزائر، د.ت.

37. مجموعة باحثين، **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا**، دار الكتب الوطنية، ط1، القاهرة، 2008.

38. روسي اتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911**،تر:خليفة محمد تليسي،دار العربية للكتب،بيروت،1991.

39. روسي اتوري، **طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا،تر:خليفة محمد تليسي**، ط2، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس،1985.

40. نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، قسنطينة، 1965.

41. فكري أحمد، **المسجد الجامع القيروان**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1939.

42. زيتون محمد محمد، **القيروان دورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.

43. شكري محمد فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر، 1948.

44. شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2010م.

45. ياغي إسماعيل أحمد، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.

د-المجلات والدوريات:

1. الباجي بن مامي، **جامع يوسف الداي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية**، مجلة إفريقية، ع16، 1998م، تونس.

2. أعقيل نمير، **المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية(أوقاف المسجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا)**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق، العددان115-16(أيلول كانون الأول)، 2011 م.

3. بوتدارة سالم،**التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البواقي، العدد التاسع، جوان 2018.
4. بخوش صبيحة، **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، الجزائر، العدد2، 2008.
5. بردي صليحة، **الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني**، مجلة الذاكرة، العدد11.
6. بكاري عبد القادر، **الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبو راس الناصري نموذجا**، مجلة العصور الجديدة، العدد19- 20، 2015م.
7. بكاري عبد القادر، **حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلة الموسومة ب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، جامعة ابن خلدون- تيارت، مجلد8، العدد1، جوان 2017 .
8. بوكرديمي نعيمة، **البيتوتان العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي**، مجلة العصور الجديدة،ع18، 1436ه/2015م، قسنطينة.
9. سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية"الجزائر- تونس- طرابلس الغرب"**، من القرن10إلى القرن14الهجري من القرن16حتى القرن20الميلادي، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية الحادية والثلاثون، الرسالة318، 1431ه/2010م.
10. سعد لله أبو القاسم، **"أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة"**، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد51، جوان، 1979.
11. سمير مشوشة، **ابن حماد وش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة عباس الغرور"خنشلة"، العدد12.
12. محمد شارف، **الإجازة في رحلة ابن حماد وش**، جامعة أدرار"الجزائر"، مج07،ع02 ،2021.
13. محمد السيد أشرف صالح، **المراكز الثقافية في دار السلطان والجزائر**، مجلة أمارباك، مج4، ع7، 2013م، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، دب.

14. مسعود مسعود عبد الله، ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الإيطالي سنة 1911، مجلة الجامعة، د.م، مج3، العدد15، 2013.

15. مسعود العيد، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، مجلة تاريخية اجتماعية، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة، العدد3، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

16. المشهداني مؤيد محمود حمد، **أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1518- 1830م**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تيارت، مج05، العدد16، 2013م.

17. الشريف الطيب علي، **ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في العصور الإسلامية**، مجلة أفاق الثقافة والتراث(مجلة فصلية ثقافية تراثية)، د.م، العدد29- 30، 2000.

18. خيضر رابحة محمد، **دخول طرابلس تحت الحكم العثماني 15000م**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة موصل، مجلد6، العدد2.

19. حيدوسي عمر، نبيلة شلابي، **الحالة العلمية بالجزائر في العهد العثماني(القرنان الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد) من خلال رحلة أبي راس المعسكري" فتح الإله ومنته"**، مجلة الأحياء، مج19، العدد23، ديسمبر2019.

20. حنان رزايقية، **العلاقات الجزائرية التركيبة بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية(مجلة دورية دولية محكمة)، جامعة الجزائر03، العدد10.

21. هلايلي حنيفي، **الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري**، مجلة فكرية شاملة مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس،جامعة سيدي بلعباس، المجلد السابع، العدد.

22. علاء الدين إبراهيم، **أوضاع ليبيا مابين الاحتلال الاسباني والنجدة العثمانية1510-1551م**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق سوريا، العداد127-128، جويلية-ديسمبر2014.

23. دباح عائشة، **الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة الحسين الورثيلاني أنموذجا"**، قضايا تاريخية، بوزريعة، العدد08، 2017م.

24. يوسف إلهام، صقر ولاء علي، **الصراع الإسباني العثماني على تونس941-982ه/1534-1574م**، مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، مجلد40، العدد5.

ه-الرسائل والأطروحات:

الدكتوراه:

1. لزعر نبيل، **المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية1911-1969**، نيل شهادة دكتوراه،ل.م.د.، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد"تلمسان"، 2019- 2020.
2. بلعمري فاتح، **الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016 -2017.

الماجستير:

1. بوترعة شهرزاد، **الحضور المغربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014-2015.
2. بوخلوة حسين، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره"988ه-1073م/1580ه-1663م"**، نيل شهادة الماجستير،تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة السانية"وهران"، 2008-2009.
3. الطيب يوسف، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس، 2014-2015م.
4. العايب كوتر، **العلاقات الجزائرية التونسية خلل عهد الدايات(1711-1830)**، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014م.
5. حصام حورية، **العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012-2013م.

6. حسينة غفصي، **المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني(1535-1837)**، مذكرة نيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف"المسيلة"، 2017-2018م.

7. حميود رتيبة، **الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة"دراسة إحصائية تحليلية"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، 2004-2005.

8. حمداوي رجاء، أولاد المختار صليحة، **التواصل العلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (من القرن15إلى18م) الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا**، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية - أدرار، 2017- 2018م.

9. خليل رحمة- خشية صفاء، **مسجد عقبة بن نافع ببسكرة"دراسة أثرية"**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر، تخصص تاريخ الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 2016-2017م.

10. خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر- التأسيس والتطور(1850-1959)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2008.

11. مهدي لبنى،صباح شريفي، **الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية**، مذكرة نيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف"المسيلة"، 2016م-2017م.

12. تيطوم ابتسام، **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحالات الجزائرية خلال العهد العثماني(1519-1830م)**، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف"المسيلة"، 2018-2019.

13. عامر بن حياة - زروقي سمية، **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني1519-1830م**، مذكرة نيل شهادة ماستر،تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف"المسيلة"، 2016-217م.

14. عثمان معراج عازب، **الإصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها(1842-1938)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر"الوادي"، 2018-2019.

15. علال عبد المولى، يزيد بن وليد، **التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518- 1830**، مذكرة نيل شهادة ماستر،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الأفريقية العقيد أحمد دارية"أدرار"، 2017 - 2018م.

16. علاء الدين زردومي، **التدخل الأجنبي ودوره في إسقاط نظام القدافي**، نيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر"بسكرة"، 2012-2013.

17. عبد الرحمان بوسعيد، **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية"الدين والمجتمع"، جامعة وهران، 2011م - 2012م.

18. غويني ليلى، **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحالات الحجازية الجزائرية**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2010 – 2011م.

19. فاطنة مقدم، **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، اللغة العربية ضمن مشروع الأدب الرحلي المغربي، جامعة وهران - السانية، 2010-2011.

20. فاطمة قارة، **موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية1881- 1939(الطريقة القادرية والتيجانية)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ ضفتي البحر الأبيض المتوسط، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر(2)، 2011 - 2012.

21. سامية العياشي، سامية بشراير، **الحجاز من خلال مؤلفات الرحالة الجزائريين خلال القرنين17و18م**، مذكرة شهادة الماستر في التاريخ، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة يحي فارس بالمدية، 2018 - 2019.

22. صباح بعارسية، سهام بوعبد الله، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني**، مذكرة نيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2018 - 2019.

23. زبيدة كحلي، كترة لزعر، **العلاقات الجزائرية التونسية والمغربية من القرن17إلى القرن19(1671م-1848)**، مذكرة نيل شهادة ماستر،تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة"خميس مليانة"، 2017 - 2018.

24. طرشي أحلام صبرينة، **صناعة النحاس بقسنطينة"دراسة فنية"**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011 - 2012.

25. شغيب محمد المهدي بن علي، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011 - 2012م.

و- المعاجم والموسوعات:

1. السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام**،ج5،ط2، المطبعة المالكية، الرباط،1993.

2. محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984.

3. محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984م.

4. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، لبنان، 1980.

❖ ❖ ❖

فهرس المحتوى

العناوين	الصفحة
الاهداء	3
الشكر	4
	5
مقدمة	9
الفصل الأول : الدخول العثماني في الشمال الإفريقي من القرن16إلى القرن18	
المبحث الأول: الدخول العثماني إلى الجزائر :	15
عهد البايلربايات"1518- 1587م":	18
عهد الباشوات"1587- 1659م":	18
عهد الأغوات"1659م-1671م":	19
عهد الدايات"1671م-1830م":	19
المبحث الثاني:الدخول العثماني الى ليبيا :	19
المبحث الثالث:الدخول العثماني إلى تونس:	21
الفصل الثاني: الواقع الثقافي بي الايالات العثمانية المغاربية	
المبحث الأول: الحياة الثقافية لإيالة الجزائر	27
1-التعليم:	28
- التعليم الابتدائي	28
- التعليم الثانوي	28
- التعليم العالي	28
2-مؤسسات الثقافة العلمية بالجزائر:	29
أ-كتاتيب القرآن	29
-الزوايا:	29
-المساجد	29
المدارس	30
-الدكاكين التجارية	31
الأندية المترلية:	31
-المكتبات:	31
2-المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر:	31

مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين	31
مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر	32
مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية	32
مراكز الثقافية بالجزائر:	32
3/1-الجزائر العاصمة:	32
3/2- تلمسان:	33
أ-المساجد:	34
ب-المدارس:	35
3/3-قسنطينة:	35
-مساجد مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني:	36
-الجامع الكبير:	36
-جامع حسن باي:	37
-الجامع الأخضر:	37
-جامع سيدي الكتاني:	37
المبحث الثاني:الحياة الثقافية في إيالة ليبيا:	38
المبحث الثالث: الحياة الثقافية في إيالة تونس:	40
-المؤسسات الثقافية والدينية في إيالة تونس:	40
-مراكز الثقافة بتونس:	41
-جامع الزيتونة:	41
-جامع عقبة بن نافع في القيروان:	43
الفصل الثالث: الطرق الصوفية وتأثيرها الثقافي	
المبحث الأول: الهجرات العلمية بين ايالات العثمانية المغاربية:	47
هجرة علماء الجزائر نحو تونس:	47
قاسم بن يحي بن محمد الفكون"ت965ه/1558م":	47
يوسف بن محمد المصعبي المالكي"ت1082ه/1773 م":	47
عاشور بن عيسى القسنطيني المعروف بالفكيرين"ت1664م":	48
خليفة بن حسن مبارك القماري"ت 1207ه/1792م":	49
الشيخ عبد العزيز الثميني"ت 1808م":	49
محمد الحفصي القسنطيني"ت 1227ه/1811م":	49

محمد صالح بن سليمان العيسوي الزواوي"1060-1242ه/1739-1826م":	50
2- هجرة العلماء الجزائريين إلى ليبيا:	50
3-هجرة علماء تونس إلى الجزائر:	52
محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني"1037ه-1628م":	53
أحمد بن مصطفى برناز"التونسي "ت 1664ه-1726م":	53
إبراهيم الفلاري التونسي"ت 1629":	54
محمد البشير بن محمد الطاهر بن السعيد الشريف التواتي"1311ه/1892م":	54
المبحث الثاني:الرحلات العلمية	55
رحلة ابن حمادوش الجزائري:	55
رحلة أبي رأس الناصري:	57
رحلة الورثيلاني	60
المبحث الثالث:الطرق الصوفية وتأثيرها في التواصل الثقافي	63
1- الطريقة الرحمانية:	63
2-الطريقة التيجانية:	64
3-الطريقة الشابية:	65
4-الطريقة الشاذلية:	66
5-الطريقة السنوسية:	67
خاتمة	69
ملاحق	71
قائمة المصادر والمراجع"	77
فهرس المحتويات	90
الملخص	92

ملخص باللغة العربية:

ربطت الايالات المغاربية العثمانية علاقات ثقافية من عدة جوانب, أهمها الصلات الروحية التي كانت بينهم، إضافة إلى الجانب السياسي الذي كان له تأثير على الجانب الثقافي وهذا من خلال الهجرات العلمية والرحلات التي اعتبرت من أهم الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم في اكتساب العلم، إضافة إلى الطرق الصوفية التي ظهرت بين كل من الإيالات المغاربية العثمانية المثمتلة في طريقة الرحمانية والطريقة التيجانية والشاذلية والطريقة الشابية وأيضا إلى الطريقة السنوسية التي كانت بين كل من الجزائر وليبيا.

Résumé:

Les États du Maghreb ottoman liaient les relations culturelles sous plusieurs aspects, dont le plus important était les liens spirituels qui les unissaient, en plus de l'aspect politique qui avait un impact sur l'aspect culturel, et ce à travers les migrations et les voyages scientifiques, qui ont été considérés parmi les fondements les plus importants sur lesquels l'étudiant de la connaissance s'appuie pour acquérir des connaissances, en plus des ordres soufis qui sont apparus entre chacune des provinces maghrébines-ottomanes représentées dans la méthode Rahmaniya, la méthode Tijaniya, la méthode Shadhili, le méthode Shabiya, et aussi à la méthode Senussi qui était entre l'Algérie et la Libye.